

١٩٥٤/٧/٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بنى هلال بمناسبة افتتاح مشروع الوحدات المجمعـة

■ أيتها المواطنون:

بسم الله الرحمن الرحيم..

نفتتح اليوم أول وحدة مجمعة من مشروع الوحدات المجمعـة، التى قصد بها إحياء الريف، والعمل على نهضة الفلاح، والعمل على رفع مستوى الفلاحين.

هذا المشروع الذى نرى اليوم أول ثمراته.. وأنا أقول لكم اليوم - يا إخوانى - إن هذه الثورة التى قامت لكم ومن أجلكم.. هذه الثورة كان من الطبيعى أن تقابل مصاعب كثيرة لتحقيق الأهداف التى قامت من أجلها. وأقول لكم أيضاً إن أهداف هذه الثورة كانت أهدافاً عظاماً، تتمثل فى أهداف معنوية، وتتمثل فى أهداف مادية، وكنا نعلم علم اليقين أن الأهداف المادية لن يمكن لها الوجود ولن تقدر لها الحياة إلا إذا تحققت الأهداف المعنوية ولو تحقيقاً جزئياً.

واليوم - يا إخوانى - ونحن نحقق هدفاً من أهدافنا المادية؛ نشعر شعوراً قوياً أن جزءاً كبيراً من أهداف الثورة المعنوية قد سار فى طريقه، وقد تحقق، فبعد أن رأيتم اليوم ورأيت حماسكم وإيمانكم بالثورة ورأيت وجوهكم وشعرت بمشاعركم، أشعر شعوراً قوياً أن جزءاً كبيراً من أهدافنا المعنوية قد تحقق، فإن جميع ثوراتنا وجميع كفاح آبائنا وأجدادنا لم يتحقق ولم يكتمل لسبب واحد: لأن

الأهداف المعنوية، لأن الوعي القومي والوعي القوى لم يتحقق تحقيقاً كاملاً حتى نسير إلى نهاية الأهداف، وحتى نتمكن من تحقيق الأهداف المادية.

واليوم - يا إخواني - وأنا أجوب في مصر من الصعيد ومن الشمال إلى الجنوب؛ أشعر في كل مكان أن الشعب اليوم غير الشعب بالأمس، أن الشعب اليوم أصبح شعباً واعياً يعلم ما هي مصلحته وما هي أهدافه، يفرق بين الخداع والتضليل وبين الحق، يفرق بين الناس وبين الرجال، يفرق بين الماضي، ويفرق بين الماضي والحاضر، وينظر إلى المستقبل بأمل قوى، بأمل باسم في سبيل أهدافه التي هي أهداف الثورة.

وإني أشعر اليوم في هذه البلدة الصغيرة أن جزءاً كبيراً من أهدافنا المعنوية قد تحقق، أشعر هذا، وأشعر في نفس الوقت بالقوة والطمأنينة، وأشعر شعوراً قوياً أيضاً أننا بهذا - يا إخواني - سنسير قدماً إلى الأمام حتى نحقق جميع الأهداف المادية. وأطالبكم أن تحافظوا على هذا.. تحافظوا على قوتكم المعنوية، وتحافظوا على وعيكم؛ لأننا لازلنا في أول الطريق لم نبدأ بعد.. لم نبدأ بعد كفاحاً قوياً، ولم نبدأ بعد كفاحاً مريراً.

إن كفاحنا القصير منذ قامت الثورة كان كفاحاً ضئيلاً بالنسبة لما ينتظرنا من كفاح، وإننا إذا نظرنا للماضي لوجدنا أن آباءنا وأجدادنا كافحوا كثيراً وكافحوا طويلاً.. كافحوا كفاحاً طويلاً واستشهدوا، وماتوا وقتلوا وعذبوا في سبيل أهداف البلاد. واليوم إذا أردنا أن نحقق هذه الأهداف يجب أن نشعر بالقوة، ونشعر بالاتحاد، ونشعر بالأهداف، ونشعر بالعزة ونشعر بالكرامة، وأنا أراكم اليوم وأنتم تشعرون بالعزة، وأنتم تشعرون بالكرامة، وأنتم تشعرون بالعدل، فأشعر شعوراً قوياً أن الأهداف ستتحقق، وأن تحقيق هذه الأهداف ليس قائماً على شخص أو أشخاص، ليس قائماً على شخص جمال عبد الناصر أو شخص أي فرد من إخوانه، ولكنه سيكون قائماً على قوتكم أنتم، وعلى وعيكم أنتم.. على قوتكم أنتم أيها الفلاحون، وعلى وعيكم أنتم أيها الفلاحون.

وإني أطلبكم أن تحافظوا على هذه القوة، وأن تحافظوا على هذه الروح المعنوية، وأن تحافظوا على هذه العزة التي نلتموها بعد وقت طويل، وأن تحافظوا على هذه الكرامة، وبهذا - يا إخواني - سنستطيع أن ننفذ جميع مشروعاتنا المادية، وسنستطيع أن ننشئ وحدات مجمعة ومدارس، ومشروعات للمياه، وننهض بالريف، وننشئ قرية جديدة، ونخلق من هذا الوطن الذي كان مفككاً وطناً قوياً، وطناً عظيماً يحتل مكانه بين العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٣

تصريح وخطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح نادى أبناء مديرية قنا

■ بسم الله الرحمن الرحيم..

نفتتح نادى أبناء مديرية قنا، وأرجو الله أن يكون هذا فاتحة خير لتحقيق أهداف الثورة التى لا تفرق بين إقليم وآخر. وأرجو أن نشعر قنا فى القريب العاجل بأهداف الثورة وقد تحققت فيها، كما أرجو أن يكون التعاون والمحبة سبيل أبناء قنا لتحقيق هذه الأهداف. وإنى أطلب من أعضاء مجلس الإدارة أن يكونوا عوناً للثورة، التى هى ثورتهم فى خلق الوعى والعزة القومية بين أبناء مديرية قنا؛ وبذلك نضمن للأهداف أن تتحقق والله ولى التوفيق.

وبناء على طلب الجماهير، ألقى الرئيس جمال عبد الناصر الخطبة التالية:

أيها المواطنون:

يا أهل قنا الأحرار:

أحببكم وأقدر فيكم هذا الشعور، وهذا الحماس، وهذه الروح القوية العالية.. قامت الثورة وقمنا ندعو إلى العزة، وأنا اليوم بينكم أشعر بالعزة، العزة فى قوتكم، والعزة فى روحكم، والعزة فى وطنيتكم، والعزة فى حماسكم.. أشعر بهذا كله، وأشعر فى نفس الوقت أنها عزة مصر، وعزة شعب مصر.

يا إخوانى:

لقد كنا نهدف أول ما نهدف حينما قامت هذه الثورة إلى رفع الروح المعنوية، وإلى خلق العزة القومية، وأنتم - يا أهل الصعيد - تدرون ما هى العزة القومية وما هى الكرامة، أنتم - يا أهل الصعيد - تعلمون ما هى العزة، وتعلمون ما هى الكرامة، وأنا الآن أقول لكم إن عزة الوطن، وإن كرامة الوطن، وإن شرف الوطن كل لا يتجزأ، وإننا - أنتم وأنا - لن نشعر بالعزة أبداً إلا إذا حررنا هذا البلد، حررناه من الداخل من المستغلين ومن المستعبدين، وحررناه من الخارج من المستعمرين ومن المغتصبين. هذه - يا إخوانى - هى العزة، وهذه - يا إخوانى - هى الكرامة التى تتمسكون بها أنتم أهل الصعيد، والتى قامت الثورة من أجل تخليصها، ومن أجل تمكينها، ومن أجل إقامتها فى هذا الوطن.

وكلنا نعلم - أيها الرجال - كيف كافحنا، وكيف كافح الأبناء، وكيف كافح الأجداد فى سبيل العزة، وفى سبيل الكرامة، ولكنهم ردوا على أعقابهم هزموا، وعذبوا، قتلوا، واستبيحت حرمااتهم، لأن المستعمر وأعوان المستعمر من الداخل تمكنوا فينا، وأشاعوا الفرقة بيننا، وأشاعوا الضعف بيننا، وأشاعوا الشك بيننا، فإذا أردتم - يا أهل الصعيد - أن تثبتوا العزة، وأن تثبتوا الكرامة، يجب أن تتمسكوا بالقوة، ويجب أن تتمسكوا بالحق، ويجب أن تفرقوا بين الحق وبين الباطل، ولا تمكنوا للمستغلين، ولا تمكنوا للمستبدين، من أن يتمكنوا من هذا الوطن مرة أخرى، وبهذا - يا إخوانى - سنسير قُدماً إلى الأمام محققين لهذا الوطن أول ما نحقق العزة والقوة والكرامة والقوة.

أيها الإخوان:

لقد قامت هذه الثورة من أجلكم أنتم، ومن أجل عزتكم أنتم ومن أجل كرامتكم أنتم، وكنا نعلم حينما قامت الثورة أن هناك كفاحاً مريراً، وأن هناك طريقاً شاقاً طويلاً حتى نحقق العزة الكاملة، وحتى نحقق الكرامة الكاملة. وكنا

نشعر فى نفس الوقت أن العزة والكرامة تلزم لزوماً قوياً، حتى نستطيع أن نمكّن لهذا البلد تحرراً سياسياً، وتحرراً اجتماعياً، وحتى نمكّن لهذا الوطن عدلاً ومساواة، وحتى نمكّن للمواطنين جميعاً فرصاً متساوية، يشعر كل فرد فيهم بالحرية وبالعدل وبالمساواة. قامت الثورة - يا إخوانى - وكنا نشعر أن الطريق شاق، وأن الطريق صعب، وكنا نشعر فى نفس الوقت أن المستعمر وأن أعوان المستعمر، وأن الرجعية وأعوان الرجعية ستحاول دائماً بكل وسيلة من الوسائل أن تضعفكم، حتى تتمكن فيكم، وتتمكن من رقابكم، ولكنى أشعر اليوم.. أشعر شعوراً قوياً، أن العزة باقية، وأن الكرامة راسخة، وبهذا أقول لكم: إننا - بعون الله - سنحقق أهداف الثورة جميعاً وسنسير فى طريق الثورة؛ حتى يتحقق أمل كل فرد منكم.

لقد قامت هذه الثورة من أجل أهدافكم أنتم، ومن أجل آمالكم أنتم، وهى تسير الآن فى طريقها لتحقيق هذه الأهداف، وتحقيق هذه الآمال، فإذا أيدتم الثورة فإنما تؤيدون أنفسكم، تؤيدون آمالكم، تؤيدون أهدافكم، وإذا نكثتم بالثورة فإنما تنكثون أنفسكم، وتنكثون آلامكم، وتنكثون آمالكم.

ولهذا - يا إخوانى - إنى أشعر فى كل مكان أذهب إليه من أقصى الصعيد إلى أقصى الشمال، أن الوعي القومى قد أصبح راسخاً فى النفوس، وأن الوعي القومى قد أصبح واضحاً فى القلوب، ولهذا - يا إخوانى - فأنا أقول لكم: اطمئنوا على ثورتكم، واطمئنوا على أهدافكم، واطمئنوا على آمالكم، فـ'الما كنتم متمسكين بالاتحاد، متمسكين بالعزة، متمسكين بالكرامة، متمسكين بالوعي القومى، فإن هذه الثورة ستسير قدماً لتحقيق لكم أكبر نصر شهده تـ بخ هذه البلاد، نصراً معنوياً ونصراً مادياً. وأنا أقول لكم أيضاً: إن النصر - لادى - أيها الإخوان - لن يتحقق فى شعب مستضعف، ولكنه يتحقق فى شعب قوى، فإذا حققنا النصر المعنوى فإننا - بإذن الله - سنحقق النصر المادى، سنحقق الحرية السياسية، وسنحقق الحرية الاجتماعية، وسيشعر كل فرد منكم أنه سيد فى وطنه، وسيشعر كل فرد منكم بالحرية الحقيقية، لا بالحرية الزائفة، وسيشعر

كل فرد منكم إن هذه الجمهورية - جمهوريته وجمهورية أبنائه - تتمثل فيها العزة.. تتمثل فيها الكرامة، وتتمثل فيها القوة.

يا أبناء الصعيد ويا أبناء قنا:

طالما ناديتُم بالعزة، وطالما ناديتُم بالكرامة، وما هي العزة، وما هي الكرامة تشمل الوطن كله من الشمال إلى الجنوب، ولكننا نريد أن نحققها تحقيقاً كاملاً، ولن نتحقق العزة، ولن نتحقق الكرامة تحقيقاً كاملاً، إلا إذا شعرنا شعوراً قوياً أن الأجنبي والغاصب قد خرج من ديارنا، أن الدنس الذي يبدنس أرض القتال، التي هي جزء من أرض الوطن، قد زال إلى الأبد.

وتكاتفوا، واتحدوا واشعروا بالقوة، واشعروا بالعزة، واشعروا بالكرامة، حتى نحرر الوطن، ونحقق العزة، ونحقق الكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أذاعها من صوت العرب بمناسبة مرور العام الأول
على بدء انطلاق هذه الإذاعة من القاهرة

■ أيها الإخوة في العروبة المجيدة:

باسم الله العلى القدير، وباسم العروبة الخالدة الماجدة، وباسم الأمة العربية الواحدة أبعث إليكم بتحية عربية من مصر العربية عبر أثير صوت العرب؛ الذى بعثته أمة النيل عربياً صادقاً فى عروبتة، يهز عمالقة الاستعمار، ويفضح دسائسهم ويكشف حيلهم، ويسخر من شيوخ الغدر وعجائز الخيانة فى عالم العروبة والإسلام.

أطلقت مصر صوت العرب من قلبكم - من القاهرة - حرباً على المستعمرين وشوكاً يدمى ظهور الغادرين؛ أطلقتته مصر يعلن للعالم أجمع إيمان مصر بأن العرب قد عرفوا أنفسهم، وأدركوا ذواتهم، واستظهروا قوتهم.. أمة واحدة لا تفصلها الحدود، ولا تمزقها الشهوات، ولا يقف بينها وبين الحرية تأمر الاستعمار. ولم يمض على صوتكم الحر - صوت العرب - عام واحد حتى كان العرب جميعاً يلتفون حوله، فقد صدر من مصر العربية، واتقسين من عروبتة؛ فالعروبة شعاره الأسمى، يؤمنون به فهو من العرب وبالغرب وللغرب.

وكم سعدنا إذ نرى صوتنا جميعاً - صوت العرب - وقد حقق الوحدة العربية؛ إذ جمع العرب حوله.. عقولهم تفكر معه فى مشاكل الأمة العربية الواحدة، وكفاحهم يتشكل بكفاحه من أجل الحرية العربية الخالدة.

وكان طبيعياً - وصوت العرب يسعى إلى وحدة العرب الأحرار - أن تتألب عليه قوى المستعمرين الغادرين تريد أن تخنقه، ولكن صوت العرب بقى - بعون الله وبنقة العرب وبعروية مصر - بقى صوتاً حراً ألياً؛ لأنه صوت الحق العربى الثابت على مر الأيام والدهور.

واليوم إذ يبلغ صوت العرب الوليد العام الأول من عمر الدهر، وسط خضم هائج، تموج فيه الدسائس ويصطرع فيه الاستعمار وتتلطم فيه مصالح المستعمرين، اليوم إذ يقف صوت العرب على عتبة عام ثان، سيقضيه - بإذن الموفق المعين - فى خدمة العرب، اليوم يسعدنى - ووحدة العرب تبدو أقوى ما تكون ضد الاستعمار وضد المستعمرين - أن أحيى الصوت الحبيب فى عيد ميلاده الأول، أحييه باسم مصر الثائرة من أجل العروبة، وأحيى فيه العرب الذين التفوا حوله ووثقوا به وأمنوا بعرويته، أحييكم وأحيى وحدتكم العربية الخالدة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد مديرية أسبوط

■ إننى اليوم سعيد بلقائكم، وإن لقائى لأهالى مديرية أسبوط هو لقاء الأقارب والإخوة، وكنت أود أن يكون هذا اللقاء فى أسبوط؛ حتى لا تحملوا أنفسكم مشقة السفر أو تتعطل أعمالكم التى نحرص عليها جميعاً، وكنت أؤجل موعد زيارتى لأسبوط اعتقاداً منى أن أهالى أسبوط هم أهلى وأبناء عشيرتى، وهم فى غير حاجة إلى هذه الزيارة لأنهم يحسون بمشاعر الود، ويؤمنون إيماناً صادقاً بمبادئ الثورة ويساهمون فيها مساهمة جدية.

وأمام هذا الشعور الفياض الكريم، أجدنى مضطراً إلى الاستجابة لهذه الدعوة، وأنعمش أن أراكم فى أقرب فرصة، حيث نلتقى معكم فى جميع مراكز المديرية، ونتحدث معكم فى مختلف الشئون.

واعلموا أننى أعتمد عليكم فى نشر الوعى القومى ونشر مبادئ العزة القومية، وأعتمد عليكم أيضاً فى نشر التعاون المثمر بين أبناء مديريتكم، ولابد من قيام التعاون بين الغنى والفقر، وأعتقد أن هذه المبادئ هى إحدى الصفات التى تميزتم بها. وإنى أعتمد عليكم كل الاعتماد فى تنفيذ هذه المبادئ، وتلك الأسس التى قامت عليها الثورة.

ولقد سمعت اليوم أن فلاناً عين عضواً في المجلس الوطني، ولكن اعلموا أن بحثنا في اختيار أعضاء المجلس الوطني، نتوخى فيه مصلحة الوطن، قبل كل شيء. ونحن مازلنا في أول الطريق وبداية الشوط، ومن أول أهداف المجلس الوطني أن يعاون بعضنا البعض من أجل هذا الوطن، فإذا ارتفع واحد منا بجده فلا يعوق طريقه آخر، بل يجب أن نؤمن أن هذا الفرد سيعمل لصالح المجموع. ويجب أن نمحو آثار الماضي وأخطائه ونتخلص من الضعف، ونبدأ عهداً جديداً، أساسه المحبة والمساواة والعدل بين الجميع.

ولا بد أن ينمحي الكفر بالمبادئ، ولنبدأ بناءً جديداً من القوة والعزم والعزة القومية. فإذا تمكنتم من نشر هذه الرسالة في مديرية أسيوط، فإنكم ستنشرون العزة والكرامة حتى تهيئوا للأفراد عهداً جديداً، فنبدأ جميعاً في البناء. واعلموا أن أي بناء لا يكون بغير عمال، ومجموع هذا الشعب هم العمال الذين سينهض عليهم البناء، وإذا تخاذل فرد فلن نعمل شيئاً لبلادنا أو لأنفسنا وأولادنا من بعدنا.

وإني شاكر لكم هذا الشعور.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد مديرية البحيرة

■ أشكر لكم هذا الشعور الفياض والمشقة التى تكبدتموها، وأقول للمرة الرابعة أو الخامسة إننا لا نريد دعوات للزيارة، وقد وطننا العزم على الحضور دون دعوة.

وأنا أشفق على جهدكم وعلى وقتكم، وأقول هذا الكلام حتى تسمع بقية المديريات، والعملية فى حد ذاتها لا تحتاج إلى دعوة وإلى حضور وفد لأننا نعتبر أنفسنا منكم. وأنا أشكر لكم هذه الزيارة وأرحب بكم، وفى نفس الوقت أرجو أن يكون كل فرد داعية لهذه الثورة لتدعيم مبادئها وتثبيتها فى سبيل إرشاد المواطنين وإفهامهم، وبث الوعي القومى وروح العمل فيهم على التعاون الكامل بين جميع المواطنين.

هذه هى الرسالة الأبدية التى يجب أن يعتنقها كل فرد منكم، فإذا لم نعمل على أن تكون هذه الثورة راسخة فى جميع القلوب والنفوس، فإننا لا نسير إلى نهاية الطريق، وسيبقى بيننا وبين أهدافها حاجز، ولن تكون لزيارتى لمديريتكم قيمة إلا إذا كان كل فرد منكم داعية لمبادئ الثورة، عاملاً على بث روح المحبة بين جميع المواطنين.

لسوء الحظ أننى لم أزر مديريتكم زيارة كاملة، وفى أول فرصة سأذهب إليكم مع إخوانى، سأذهب وأنا لست غريباً عن البحيرة، وستكون الزيارة شاملة كاملة، نتصل فيها بأكبر عدد ممكن من الناس.

هذه الزيارة قد يكون لها نتائج وقتية، ولكن عند زيارتى لكم سنتكلم بصراحة. واعلموا أن عملكم من أجل هذه الثورة وفهمكم لمبادئها ونقلها للآخرين، هى النواحي المفيدة لمصلحة الوطن ومصلحة أبنائه، وهذا هو العمل الرئيسى الذى يجب أن تعتقوه، ولن يجدى الهتاف بقدر ما ستحققونه لهذه الثورة. فإذا كنتم تريدون النهوض ببلادكم فلا بد أن يكون كل فرد منكم وزيراً للإرشاد، ولن يتمكن فرد واحد أن يفهم ٢٢ مليوناً.

لقد كنا نضل فى الماضى وكنا نحتاج إلى أناس ليفهمونا، وكان أهلنا أناس طيبون، واليوم وكل واحد منا - والحمد لله - نال قسطاً من الفهم؛ فعليه واجب كبير، وهو تفهيم الآخرين ما حرموا منه، وبهذا نؤمن الثورة ضد أى شىء، وضد نزوات الأفراد، ونؤمنها ضد الاستعباد؛ وذلك بطريق الفهم والمعرفة والدعوة والإرشاد، لا نؤمنها بالأشخاص والرجال. إذا عملنا كل هذا فلا يمكن لأى إنسان أن يسخر منكم أو يخدعكم، هذه هى رسالتكم ودعوتكم الأساسية.

وبإذن الله سوف أزورككم، ولكن لا تنسوا واجبكم نحو وطنكم، وأشكركم.

١٩٥٤/٧/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مديرية التحرير

■ إخوانى الأعزاء:

إن ما رأينا اليوم لم يكن إلا البداية.. وأنا حينما فكرت فى زيارة مديرية التحرير لم أفكر مطلقاً فى أن أرى أو أشاهد ما رأيته اليوم لأنى أعلم أنها ليست إلا البداية.. وبداية فقط.

وكم كنت شعرت اليوم شعوراً قوياً، مؤمناً، عميقاً من قرارة نفسى ومن كل قلبى حينما كان العرق يتصبب على جبينى وأنا أتجول فى هذه الأرض الطيبة.. وأنا أشعر بالقوة، وأشعر أن أهل هذا الوطن أبناء الفراعنة، الذين بنوا الأهرام، والذين عملوا الأعاجيب، تمكنوا من خلق هذه الجنة فى هذه الأرض الكفرة، وفى هذه الرمال، وكنت أقول: إنى أريد هؤلاء الذين يشعرون بالتردد، ويشعرون بضعف العزيمة، أن يكونوا معنا اليوم ليؤمنوا أن أبناء هذا الوطن إذا تمسكوا، تمسكوا بالقوة، وتمسكوا بالمحبة، وتمسكوا بالصبر، وتمسكوا بالمتابعة، يستطيعوا أن يفعلوا الأعاجيب، ويستطيعوا أن يخلقوا جنة من هذه الأرض الكفرة.

إن ما رأيناه اليوم - يا إخوانى - ليس إلا مثلاً بسيطاً لما يستطيع أن يفعله هذا الشعب إذا آمن، وإذا صمم، وإذا نوى على العمل، وإذا وثق بنفسه، وإذا

وثق بالجماعة، فإن المجموعة التي قامت بهذا المشروع قد أنكرت ذاتها، وأنكرت نفسها، وذاب كل فرد من أفرادها في الجماعة، وكان كل فرد يشعر في نفسه أنه ليس إلا جزء من هذه المديرية، أنه ليس إلا فرداً عاملاً في هذه المديرية. وأظن أنكم شاهدتم اليوم ألا فرق هناك بين الكبير وبين الصغير، ولكن الجميع كانوا يكونون أسرة واحدة، تتجه إلى هدف واحد، وتتجه إلى غرض واحد، هذا الهدف، وهذا الغرض، تتمثل فيه قوة الوطن، يتمثل فيه العمل، ويتمثل فيه الإنشاء.

إن هذا المثل - يا إخواني - في روح الجماعة، وفي تعاون الجماعة، وفي العمل بالجماعة، فإننا لم نسمع على الأفراد مطلقاً، ولكننا كنا نسمع على مديرية التحرير فقط. وإن هذا العمل لدليل على أن هذه الثورة، بدأت تأخذ مجراها، قد بدأت تعمل على التخلص من آثار الماضي، ومن آثار الاستعمار الفكري، من آثار التفكك، من آثار بث الحقد، وبث الضغينة، وبث البغضاء بين النفوس.

وإنها اليوم وقد أتت ثمارها أبتدأت ترى أبنائها، أبناء الوطن يتجهون إلى الغرض، ليس لهم إلا هذا الغرض، ويتجهون إلى الهدف وليس لهم من غرض إلا أن يروا هذا الهدف وقد تحقق.

وهذا - يا إخواني - هو سر النصر الذي رأيناه اليوم.. هذا - يا إخواني - هو سر النتائج التي رأيناها اليوم، الجماعة، والعمل الجماعي، والتخلص من الفردية، والتخلص من الأنانية، والتخلص من الحقد، والتخلص من البغضاء، هذه المعاني البغيضة التي بثها الاستعمار بين نفوسنا، وهذه المعاني البغيضة التي عمل الاستعمار وأعدائه على أن تفرق بيننا، وعلى أن توجهنا إلى الضعف، حينما كنا نريد أن نتجه إلى القوة، هذه المعاني البغيضة التي تخلصنا منها، والتي بدأنا أن نشعر أننا تخلصنا منها، هذه المعاني البغيضة إذا تركناها خلف ظهورنا واتجهنا إلى القوة، واتجهنا إلى المحبة، واتجهنا إلى التعاون، واتجهنا إلى روح الجماعة فإننا لن ننشئ مديرية التحرير فقط، ولكننا سننشئ مصر

العظمى، سننشئ مصر الكبرى، التى يشعر كل فرد من أبنائها فيها بالمساواة، وبالعزة، وبالعدل، وبالكرامة.

وهذا - يا إخوانى - لن يتمكن ولن يتحقق، لن يمكن أن يتحقق يا إخوانى مطلقاً إلا إذا آمن كل فرد بنفسه، وإلا إذا آمن كل فرد بالجماعة، وإلا إذا آمن الجميع بالوطن، وإلا إذا شعرنا شعوراً أكيداً أننا نسير متمكنين.. متمكنين من نفوسنا، متسلحين بالعزة القومية؛ التى ستمكننا من الحرية الكاملة حتى نحقق ما قامت من أجله هذه الثورة من الأهداف العظام التى كنتم تطالبون بها فى الماضى. الأهداف العظام التى كنتم تحلمون بها فى الماضى، هذا - يا إخوانى - ستتحقق - بإذن الله - بفضل الوعى القومى، وبفضل العزة القومية، وبفضل المثابرة، وبفضل الصبر، وبفضل العمل، وإننا لن نرى فقط هذه النتائج التى رأيناها اليوم فى مديرية التحرير، ولكننا سنرى نتائج عظيمة، وتمكننا من أن نعيش فى بلادنا أحراراً، أعزاء، كرماء، شرفاء، وهذه هى الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة، والأهداف التى نعمل على تحقيقها.

فسيروا على بركة الله، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى سجل الزيارات فى مديرية التحرير

■ إن ما شاهدته اليوم من نتائج تمت فى وقت قصير فى مديرية التحرير؛
لخير دليل على أن شعب مصر يستطيع إذا تسلح بالصبر والمثابرة وأنكر نفسه
وتمسك بالمحبة والتعاون، يستطيع أن يفعل الكثير.
وقد حمدت الله حينما رأيت جميع الرجال أسرة واحدة تجمع الكبير
والصغير، وهذا يدعو إلى الأمل فى المستقبل، والله ولى التوفيق.

١٩٥٤/٧/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الخطاطبة

■ أيتها السادة:

أحييكم وأشكركم، وأقول لكم إن هذه المنطقة لها عندى منزلة خاصة، فأنا كما تعلمون عشت فى الخطاطبة مدة من الزمن. وأجد بينكم الآن زملاء الطفولة فعلاً كما قال واحد منكم؛ وأنا حينما أقول ذلك أريد أيضاً أن أقول إنكم وجميع المواطنين.. أنتم هذه الثورة؛ فالثورة منكم، وهى قد قامت فى هذا الوطن لكم ومن أجلكم.

نعم.. فهذه الثورة التى ظهرت فى أول مرة فى التاريخ لتنتصر على الظلم والطغيان والبهتان، وترسم الطريق القويم للأهداف العظيمة؛ إنما هى ثورتكم التى قامت لتحقيق الأهداف التى ناديتم بها.

ولن أتحدث كثيراً عن الثورة وأهدافها فالوعى اليوم قد بدأ يتأكد ويقوى، وابتدأ كل فرد يشعر بنفسه وقيمه.. وإذا تحدثت عن الثورة فإنما أتحدث لأقول أنها لكى تحقق أهدافها لا تطلب إلا الصبر؛ فبالصبر وبالإيمان سنتمكن من أن نخلق وطناً قوياً عزيزاً، وسنتمكن من تحقيق العزة والكرامة والحرية الحقيقية.

وكل هذه المعاني الأصيلة لا تتحقق بالمال، وإنما تتحقق بالصبر والثقة في المستقبل.

وبعد؛ فهذه ثورتكم.. ثورة آبائكم وأجدادكم، ولم تقم إلا لتحقيق مجداً وعزة وكرامة طالما نادى بها أجدادنا. والسلام.

١٩٥٤/٧/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر أبى قير (الحرس الوطنى)

■ إخوانى شباب الحرس الوطنى:

إنى سعيد حقاً لما شاهدته اليوم، وليس الذى شاهدته اليوم إلا مثلاً يجب أن يحتذى بين جميع الشباب.

فيجب أن نتخلص تخلصاً تاماً من عوامل الماضى؛ عوامل الضعف والتواكل، عوامل الغرور وعدم تقدير الأمور وعدم الشعور بالواجب، فإن الشعور بالواجب والحق هو الأساس الذى يجب أن تقوم عليه أعمالنا.

إنى أعرف أن فى بعض النفوس شيئاً من الحيرة وعدم الاستقرار. وهذه الحيرة والبلبلّة التى تعمل فى نفوس الشباب فى هذه السن ليست إلا أثراً من آثار الماضى. وقد كنت أشعر وأنا طالب فى المدارس الثانوية وبعدها أن الحيرة تتنازع نفسى؛ لأنى لم أكن أعرف الوسيلة التى حققت بها شعورى نحو وطنى؛ إذ كان أمامى هدف، ولكنى لم أكن أعرف الوسيلة المؤدية إلى تحقيقه ولا الطريق الذى يجب أن نسلكه لتحقيق هذا الغرض. وأعتقد أننا قد بدأنا اليوم نتعرف الطريق، وأن نضع أقدامنا عليه حتى نتخلص من الحيرة والبلبلّة.

يجب أن نؤمن إيماناً راسخاً بحق الوطن علينا، وأن يؤمن كل منا بنفسه، وأن يدرك أن عليه رسالة يجب أن يؤديها، وأن هذه الرسالة لا تحقق بالمظاهر الجوفاء ودروب المباهاة وإنما تحقق بالتصميم والإيمان.

إنى ممن يعتقدون بتأثير الفرد فى المجموعة مهما كبرت، وإن حياتكم جميعاً مترابطة بعضها ببعض الآخر، ولا يمكن لأحد منكم أن يفصل حياته عن حياة زملائه، وإن أى فرد منكم آمن إيماناً كاملاً بوطنه وب نفسه؛ ليستطيع أن يؤثر فى المجموع. وأعتقد أن أكبر سعادة يشعر بها الإنسان هى شعوره بأنه حقق سعادة للآخرين، وهذا لا يمكن أن يتسنى لنا إلا إذا نهجنا نهجاً جديداً فى حياتنا.

واجهت فى حياتى مراحل عدة، كانت أسوأها فترة الشك ومكافحة روح الشك، وكانت هذه الروح متفشية فى المجتمع حتى صار هم كل فرد أن يتطبع ويتباهى بما ليس فيه، لدرجة أن التباهى وصل إلى ما لا يسعد المرء أن يتباهى به.

أنتم الشباب وأمامكم - بل لكم - مستقبل هذا البلد، وكل عمل يعمل اليوم يؤثر على حياتكم وعلى كرامتكم وشعوركم، وأنتم ستكونون أكثر الناس تأثراً بهذا المستقبل.

إن عوامل الشك والحسد والحقد التى كان الاستعمار ينشرها ليفكك روابط الشعب ويضعف من كيان البلاد يجب أن تستأصل من جذورها.

إن الأمل كبير فى إسعاد البلاد بالتخلص من عوامل الضعف، إذا أردنا أن تكون بلادنا قوية وتتخلص من التفاهات وتلتفت إلى الهدف الأعلى.

أنتم معشر الشباب، عليكم واجب قومى عظيم هو إرشاد جميع المواطنين، وما الإرشاد إلا دعوة للبناء وللعمل لمصلحة الوطن، فيشعر كل فرد منكم بشعور الآخرين ويفكر بتفكيرهم، ويقارن نفسه كفرد من أبناء الوطن بالذين لم تتح لهم الفرصة لخدمة هذا الوطن، عند ذلك يعتقد أن عليه رسالة، وهذه الرسالة لا تحقق بالكلام بل بالعمل للمستقبل وللناس الذين لم تتح لهم هذه الفرصة.

فلنترك عوامل الضعف، وعليكم أنتم أولاً أن تتنبهوا لتكونوا نواة صالحة لهذا الوطن؛ وبذلك لا تتأثر حياتنا والمستقبل بما تأثرت به فى الماضى.

إن على كل منكم أن يؤدي واجبه ويعرف حقه، واعلم أنك لا تنال حَقَّك ما لم تقم بالواجب عليك، وإن هذا التطوع ليس منَّة منك على الوطن، فإنك متى تطوعت وشعرت بأن واجبك نحو الوطن هو التطوع والتضحية فإنك تكون قد أديت حقاً عليك نحو بلادك، وساهمت في بنائها، ويجب أن تعمل شعورك وقوتك وإحساسك لإكمال هذا العمل، وعندئذ نضمن أن نحقق أهدافنا، وحتى إذا لم نحققها كاملة وحققنا بعضها يمكننا أن نطمئن إلى أنها لن تفلت من أيدينا مرة أخرى.

واعلموا - أيها الشباب - أنكم رسل الوطن ودعائه وطليعته.. أنتم الحرس الوطني الذي يحرس الوطن ضد جميع من يؤثر عليه وعلى عزته وكرامته وشعوره، وإن الوطن يحتاج إلى عدد كبير من أمثالكم لتحقيق الحرية والكرامة والعزة .

إنني سعيد جداً اليوم بما رأيته منكم، وأرجو الله أن يوفقكم، وإلى الأمام دائماً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/٧/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر المكس بالإسكندرية

■ أنا سعيد جداً بأن أرى مجموعة أمامى من شباب الوطن مرفوعى الرأس، كل فرد منهم يشعر بقيمته ويشعر بقوته، ويشعر بحق الوطن عليه، ويشعر بواجبه نحو الوطن. هذا هو الإحساس الذى شعرت به عند ما كنتم تمرّون أمامى، وكنت أستعرض صور الماضى وأتذكر الشباب التائه الذى كان يتسكع فى الطرقات إلى غير غرض أو هدف، وأقارن بين اليوم والأمس فأشعر بأن الوطن بدأ شبابه يتجه نحو القوة، وأشعر بأنكم - أنتم شباب البلاد - قد فرقتم بين أساليب الماضى وبين ما يتبع اليوم، فرقتم بين الضعف والقوة، وبين التردد والإقدام، فاتجهتم إلى ميدان العمل. أشعر شعوراً قوياً بأن شبابنا يسير نحو المجد والعزة، وأن شباب المستقبل سيكون من أقوى العاملين لرفع عزة الوطن والمواطنين.

وإنى أكرر شعورى بالسعادة وأنتم تمرّون أمامى اليوم؛ فأرى فيكم الشباب وقد ترك أساليب الماضى، وسار مع القافلة فى طريقها الجديد نحو الكرامة والعزة.

أرجو لكم التوفيق، وأرجو أن نعمل ونثابر حتى نحقق لكم فى المستقبل حياة سعيدة عزيزة كريمة، نشعر فيها جميعاً بالعزة والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/٧/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات هيئة التحرير لمدينة أسوان

■ بسم الله الرحمن الرحيم..

فى زيارتى لمدينة أسوان فى بداية المشروعات الإنتاجية التى عملت من أجل الوطن والتى ستظهر آثارها فى منطقة أسوان فى القريب، أطلب من هيئة التحرير أن تشعر أهل أسوان بأنه لا فرق اليوم بين جزء من الوطن وبين جزء آخر، وأن الوطن قطعة واحدة من الشمال إلى الجنوب، وأن الإهمال الذى عم هذه المنطقة فى الماضى قد انتهى.

وإننا نعمل الآن على أن تكون جميع المديرىات متساوية سواء فى الخدمات أو فى مشروعات الإنتاج؛ حتى يرتفع المستوى الاجتماعى ومستوى الأفراد. والله ولى التوفيق.

١٩٥٤/٧/١٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

خلال رحلته إلى أسوان

■ إخوانى أهل أسوان:

أحييكم، وأرجو أن تتمسكوا دائماً بأهداف الثورة التى قامت من أجلكم، ومن أجل رفاهيتكم، وإقامة العدل والمساواة بين الجميع. وإذا كنا اليوم نتواجد بينكم لزيارة مشروع كهربية خزان أسوان؛ فإننى أحب أن أؤكد لكم فى نفس الوقت أننا نعتبر الوطن كلاً لا يتجزأ، لا فرق بين شماله وبين جنوبه، ولن يمكن أن تعتبر أسوان منفى بعد أن قامت هذه الثورة.

إن هذه الثورة.. إن هذه الثورة قامت تدعو بالمساواة، وعلى هذا الأساس فإن الخدمات الاجتماعية التى تنشأ فى أرض مصر تشملها المساواة بين جميع المديرىات وإن مديريةية أسوان ستنال من الخدمات الاجتماعية نصيبها، وستنال فى نفس الوقت ما يعوضها عما فاتتها فى الماضى.

إخوانى أهل أسوان.. إخوانى أهل أسوان:

إننا اليوم لسنا إلا فى أول الطريق.. فى البداية فقط، وإننا حينما نزور مشروع كهربية خزان أسوان الذى سيتم بعد ما يقرب من ثلاث سنوات، لن نرى نتيجة هذا المشروع إلا بعد ثلاث سنوات، المشروع الذى بنشغل فيه دلوقة

نتيجته مش حَتَبان إلا بعد ٣ سنين، أول بلد حَتَتَأثر بهذا المشروع وأول بلد ستستفيد من هذا المشروع هي أسوان ومديرية أسوان.

ولهذا.. ولهذا - يا إخواني - يجب أن نتسلح بالصبر، ونتأكد أن الصبر والعزيمة والعمل هما السبل التي يمكن أن تخلصنا من آثار الماضي البغيض، وهما الوسائل التي يمكن أن تؤثر على حياتنا، وهي الوسائل التي يمكن أن تزيل عنا الظلم الذي حاق بنا في الماضي. وإنني أنظر إلى المستقبل وأرى مشروع استخراج الحديد وعمل الحديد في طريقه الآن إلى الإنشاء، وأرى في نفس الوقت مصنع السماد الذي بدأ مجلس الإنتاج في عمله في طريقه إلى الإنشاء، وإننا - بإذن الله - إذا تمسكنا بأهداف الثورة، وإذا اتجهنا إلى العمل، وإذا اتجهنا إلى الصبر، وإذا تماسكنا واتحدنا؛ فسنصل - بإذن الله - إلى جميع الآمال، والله يوفقكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل توزيع الأراضى بالمنصورة

■ أيها المواطنون الأحرار:

أحييكم، واسمحوا لى أن أرحب باسمكم بالأخ العزيز الرئيس إسماعيل الأزهري، كما أرحب أيضاً باسمكم بإخواننا من جنوب الوادى.

وفى الحقيقة - أيها الإخوان - إنه لقال طيب أن يجتمع أحرار الجنوب معكم - أنتم أحرار الشمال - فى هذه المناسبة السعيدة. ووالله لقد كان هذا حلماً من الأحلام، وإنى أراه اليوم قد تحقق بفضل هذه الثورة التى أزالَت الكرب عن القلوب؛ عن القلوب فى الجنوب، وعن القلوب فى الشمال، فنرى اليوم أحرار الجنوب يحكمون بلادهم لأول مرة فى التاريخ. لأول مرة فى التاريخ تحكم السودان بحكومة وطنية من الأحرار؛ من أجل السودان، ومن أجل مصلحة السودان، ومن أجل السودانيين جميعاً. ووالله إن هذا - يا إخوانى - ليدعو إلى الأمل، ولیدعو إلى القوة، ولیدعو إلى المثابرة حتى نستطيع --- بإذن الله - أن يسير وادى النيل شماله وجنوبه متحداً قوياً بعزم وإيمان؛ حتى يحقق جميع الأهداف، وحتى نحقق جميع الآمال.

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

لقد كانت هذه الثورة بداية عهد جديد للوادي جميعه، لقد كانت هذه الثورة بداية نهضة شاملة نحو العزة ونحو الكرامة ونحو الحرية ونحو القوة. وإننا اليوم نرى تباشير هذه الثورة؛ فبالأمس القريب - أيها الإخوان - كنت فى أسوان، وكنت أرى بشائر النهضة الصناعية تسير فى عزم وتسير فى قوة، واليوم - أيها الإخوان - أتواجد بينكم لنوزع عليكم صكوك التملك، لا بل صكوك التحرير، فإن هذه الصكوك - أيها الإخوان - وإن الإصلاح الزراعى - أيها الإخوان - لم نقصد به تملككم أرضاً، ولكن قصدنا به إقامة الحرية وإقامة المساواة، وإقامة العزة القومية.

واليوم - يا إخوانى - حينما أراكم أمامى أيها الأحرار وقد رفعتم رؤوسكم تشعرون بالعزة وتشعرون بالكرامة، أتجه إلى المستقبل وكلى أمل وكلى قوة، وأنا واثق - بإذن الله - أننا سنتمكن من أن نحقق جميع الأهداف، وسنتمكن من أن ننشئ وطناً عزيزاً قوياً يتمتع فيه الجميع بالحرية، وبالعدل، وبالمساواة، متخلصين من الاستبداد السياسى، ومتخلصين من الظلم الاجتماعى.

وبهذا - يا إخوانى - ستنشأ مصر القوية.. ستنشأ مصر القوية التى تتمتعون فيها بكل آمالكم، والتى تحققون فيها كل أهدافكم. وإننى حينما أراكم اليوم أشعر بالوعى القومى، وأشعر بأهداف الثورة وقد تمثلت فيكم، وقد تركزت فى قلوبكم، وأطالبتكم - أيها الإخوان - أن تلتزموا بالوعى القومى، وأن تلتزموا بأهداف الثورة حتى نحقق جميع الآمال.

أيها المواطنون:

لا نريد منكم إلا صبراً وإلا عزمًا وإلا وعياً؛ فبالصبر أيها الإخوان، وبالعزم أيها الإخوان، وبالوعى - أيها الإخوان - لن يتمكن المصللون ولن

يتمكن أعوان الرجعية من أن يعودوا بنا إلى الوراء؛ إننا نسعى إلى السيادة الكاملة وإلى العزة الكاملة. وإننى أقولها لكم صريحة إننا لم نكمل العزة حتى الآن، ولم نكمل السيادة حتى الآن، وإننا نطالبكم أن تتماسكوا وأن تتحدوا وأن تسيروا بعزم وأن تسيروا بقوة حتى نستكمل العزة، وحتى نستكمل السيادة. وإذا كنا قد استطعنا فى الداخل أن نقضى على الرجعية وأن نقضى على أعوان الرجعية، فإننا لم نقض عليها قضاءً كاملاً.

إن الرجعية التى يَتمثل فيها الاستغلال لن تَأس أبداً - أيها المواطنون - وإنها ستتربص بكم وستربص بأرزاقكم وستربص بعرق جبينكم لتتمكن منكم مرة أخرى؛ ولذلك فإننى أطلبكم بأن تتسلحوا بالوعى، وأن تتسلحوا بالروح العالية؛ حتى لا تتمكن الرجعية وحتى لا يتمكن أعوان الاستعمار من أن يرفعوا رؤوسهم من الجحور.

وبهذا - يا إخوانى - سنسير فى طريقنا متحدين متكاتفين نحو الأهداف الكبرى.. نحو الأهداف العظام.. نحو أهدافكم ونحو آمالكم ونحو آمال آبائكم وآمال أجدادكم التى حاربوا من أجلها. والتى قاتلوا من أجلها، والتى استشهدوا من أجلها. وإننا - يا إخوانى - لن نستكمل عزتنا القومية، ولن نستكمل عزتنا القومية، ولا سيادتنا القومية بالقضاء على الرجعية فقط، ولكننا يجب أن نقضى على أعوان الاستعمار، ويجب أن نقضى قضاءً كاملاً على الاستعمار.

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

إن الاستعمار وإن أعوان الاستعمار يتربصون بكم الدوائر فتسلحوا بالوعى، وتسلحوا بالقوة، واعلموا ما هى أهداف الثورة، وادعوا إلى أهداف الثورة، واجمعوا المواطنون جميعاً متسلحين بالمحبة وبالتعاون وبالعزة القومية التى كسبتموها بهذه الثورة، والتى افتقدها الآباء، والتى افتقدها الأجداد.

وبهذا - يا إخوانى - سننشئ مصر العظمى.. سننشئ مصر القوية،
وسيمكن أبناؤكم وسيتمكن إخوانكم من أن يعيشوا حياة سعيدة، متسلحين فيها
بعزتهم، وبقوتهم، وبحريتهم، وبالمساواة، ولن يتمكن فى المستقبل أن يستغلنا
مستغل أو يستبد بنا مستبد، وسنكون فى المستقبل أحراراً فى بلادنا كرماء فى
ديارنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٠

تصريح للرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة "تيوزويك" الأمريكية

■ إن مصر ستعمل على إنشاء عالم عربى موحد متى سويت مشكلة منطقة قناة السويس؛ إننا نرى بعد أن نسوى مشاكل منطقة قناة السويس، أنه لا تزال لدينا مشاكل سياسية أخرى ستكون فى الدرجة الأولى من الأهمية بالنسبة لنا.

وفى نيتنا أن نقوم بدورنا فى المساعدة لتسوية جميع المشاكل المتصلة بالدول العربية وشعوبها؛ لأننا نعد كل مشكلة من مشاكل الدول العربية مشكلة خاصة بنا، وإننا نشعر أن هدفنا يجب أن يقوم على أساس إنشاء العالم العربى وتوحيد أسرته؛ بحيث تحتل المكان الجدير بها بين دول العالم.

إنى مقتنع بأن هذا العالم العربى الموحد سيكون من أعظم عوامل السلام فى العالم، لا فى الشرق الأوسط وحده. وأعتقد أن هذا الدور يجب أن تقوم به مصر بعد أن تسوى مشكلة منطقة قناة السويس؛ إذ عليها أن تنشئ هذا العالم العربى ليقوم بنصيبه فى سبيل التقدم والمدنية.

إنه لن ينجح أى ميثاق للدفاع عن الشرق الأوسط، إلا بعد أن تسوى المشاكل العربية المختلفة، بما فيها مشكلة منطقة قناة السويس. إنه من الممكن أن يعد ميثاق الضمان الجماعى العربى نواة لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، وإن هذا المشروع يجب أن يكون مشروعاً عربياً تشترك الدول العربية فى وضعه، لا أن يفرض عليها.

إن تقوية الجيش المصرى تجعله جيشاً قديراً على لعب دور حيوى، وإن من الممكن أن يضم هذا الجيش مئات الآلاف؛ نظراً للزيادة المطردة فى عدد سكان مصر.

إن مصر فى حاجة إلى أسلحة ثقيلة وطائرات ومدافع، وإنى واثق من أن فى وسع جنودنا وطيارينا أن يتدربوا على استخدام المعدات الحديثة.

إن الدول الكبرى منعت هذه الأسلحة من الوصول إلينا لاعتبارات سياسية واضحة، فلو غيرت هذه السياسة فإنى على يقين من أن قواتنا المسلحة تستطيع صد أى معتد ووقفه.

وانتقد البكباشى جمال عبد الناصر السياسة التى سارت عليها الحكومة الأمريكية فى عهد الرئيس السابق "ترومان"، وقال:

يلاحظ أن ثمة تحسناً فى إدراك الحكومة الأمريكية الحالية لحالة العرب، ولكننى أرى أن هذه الحكومة تحتاج إلى شجاعة أدبية عظيمة؛ لإصلاح الخطأ الذى ارتكبته الحكومة السابقة، ولمنع إسرائيل من المضى فى سياستها العدوانية الحالية، وإلا أدى استمرارها فى هذه السياسة إلى قيام حالة خطيرة فى الشرق الأوسط.

إن الثورة المصرية وجهت أقوى ضربة إلى الشيوعية، لا فى مصر وحدها بل فى الشرق الأوسط بأسره، ولكن مازال للشيوعية حليف خبيث كبير فى مصر؛ هو القوات البريطانية المرابطة فى منطقة قناة السويس؛ إذ إن بقاء هذه القوات فى مصر يهيئ الفرصة أمام الشيوعيين للتظاهر بمظهر الوطنيين، وإثارة القلاقل، والعمل على اجتذاب أنصار لهم.

إن مصر مهتمة بتصنيع نفسها واستغلال إمكانياتها، إن مبادئ الثورة المصرية تقوم على أساس جعل مصر ديمقراطية حقيقية، وإننا الآن فى فترة الانتقال، ونعمل على توجيه الشعب وتحمله مسئوليات الديمقراطية الحقيقية.

١٩٥٤/٧/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الذى أقامته هيئة التحرير بالمنصورة

■ أيها المواطنون الأحرار:

يا أهل المنصورة.. لقد رأيت اليوم حماساً وقوةً وعزماً، وأنا لا أستغرب أبداً أن أرى هذا فى مدينة المنصورة المجاهدة؛ فقد كانت المنصورة دائماً - وعلى مر الأيام والسنين - حصناً للوطنية ومعقلاً للكفاح. وإنى إذ أراكم اليوم - أيها الإخوان - أرى فيكم مصر؛ مصر كلها وقد تخلصت من شوائب الماضى، وقد تخلصت من البغضاء، وقد تخلصت من الكراهية، وقد تخلصت من الأحقاد، وقد تخلصت من الماضى جميعه بمآسيه، واتجهت إلى المستقبل متحدة قوية لتحقيق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة.

يا إخوانى.. يا أهل المنصورة:

لقد رأيت فيكم اليوم عزماً وقوة، هذا العزم وهذه القوة إنما تؤكد تأكيداً قاطعاً أن بلادنا التى خلقت حرة ستبقى حرة وستعيش حرة إلى الأبد.

نعم يا إخوانى.. نعم يا إخوانى لقد خلقنا أحراراً وسنعيش أحراراً، وسنكافح فى سبيل هذه الحرية، وسنقاتل فى سبيل هذه الحرية، ولن نسمح أبداً لأى مظل أو أى مخادع أن يخدعنا أو يضللنا باسم الحرية الزائفة وباسم الديمقراطية

الزائفة، ولكننا سنكافح وسنعمل جميعاً في سبيل الحرية الحقيقية؛ حرية الفرد وحرية الجماعة وحرية الوطن.

وهذا - يا إخواني - لن يتأتى إلا بالتمسك بأهداف الثورة، ولن يتأتى إلا بالمعرفة؛ حتى لا نمكن المخادعين، ولا نمكن المضللين من أن يخدعونا كما خدعنا في الماضي، أو يضللوا بنا كما ضللوا بنا في الماضي.

وإننا - يا إخواني - إذا تسلحنا بالمعرفة وإذا تسلحنا بالإيمان وإذا تسلحنا بالقوة، فلن يتمكن أى مخادع ولن يتمكن أى مضلل من أن يخدعنا أو يضلل بنا، ولكننا سنسير، يؤمن الفرد بنفسه ويؤمن الفرد بأخيه ويؤمن الفرد بالجماعة وتؤمن الجماعة بالوطن.

وبهذا - يا إخواني - سنرسى حجراً قوياً في بناء الاستقلال، وفي بناء العزة وفي بناء الكرامة.

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

إن هذه الثورة ثورتكم أنتم، ليست ثورة فرد من الأفراد، وليست ثورة فئة من الناس، فإذا نصرتم الثورة فإنما تنصرون أنفسكم، وإذا خذلتكم الثورة فإنما تخذلون أنفسكم؛ لأن هذه الثورة لم تقم لمصلحة فرد، ولم تقم لمصلحة جماعة؛ ولكنها قامت من أجل آمالكم ومن أجل أهدافكم، ومن أجل تحقيق كرامتكم، ومن أجل تحقيق حريتكم.

فتمسكوا بالثورة، وتمسكوا بأهداف الثورة، وسيروا قدماً إلى الأمام متحدين متماسكين متسلحين بالقوة، متسلحين بالمعرفة، والله يراكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بذكرى العيد الثانى للثورة من ميدان الجمهورية

■ بنى وطنى:

ما جئنا اليوم لنلهب العواطف أو لنثير الغرائز، ولكننا جئنا هنا لنلتقى بكم ولنتحدث إلى عقولكم، وإلى قلوبكم؛ ولهذا فأنا أطالبكم بأن تبطلوا الهتاف، وأن تبطلوا التهليل، وأن تستمعوا، وأن تنتظموا، وأن يجلس كل فرد منكم فى مكانه.. أطالب أن يجلس كل فرد منكم فى مكانه.

إخوانى:

أطالبكم بالجلوس حتى يمكن أن نتحدث إلى العقول، وأطالبكم بالكف عن الهتاف؛ فإننا نريد أن تفهموا ونريد أن نلتقى بعقولكم.. لا نريد أن نثير غرائزكم أو نلهب عواطفكم. فليجلس كل فرد منكم فى مكانه.. فليجلس كل فرد فى مكانه.. فليجلس كل فرد فى مكانه.

أيها المواطنون:

يجب أن نتمسك بالنظام، ويجب أن نستمع إلى ما يقال، ويجب أن نكف عن الهتاف.. إخواننا اللى بيهتفوا هناك بلاش هتاف.. أقعد من فضلك.. أقعد من فضلك.. إخوانى كل واحد يقعد فى محله ويسكت، يا محمد.. محمد.. حد يقعد الناس اللى واقفين هناك دول فى الأول.

أيها المواطنون:

أحييكم، وأرجو أن تعلموا أننا اليوم لا نريد هتافاً ولا نريد تصفيقاً؛ لأننا سنتحدث معكم عما قامت به الثورة، وعما ستقوم به الثورة، وهذا يستدعي أن يكون كل فرد منكم واعياً منصتاً، فاهماً لما يقول، وأننا قد قلنا كثيراً. إننا لا نريد أن نثير العواطف، ولا نثير الغرائز، ولا نريد هتافاً، ولا نريد تهليلاً، فطالما هتفنا، وطالما هللنا.. فماذا كانت النتيجة؟ إنكم تعرفون ماذا كانت النتيجة..

إنني أطالبكم أن تلتزموا بالنظام، وأن تلتزموا بالاتحاد، وأن تنصتوا حتى تفهموا وحتى تعوا لما نقول.. فإننا لم نحضر اليوم لكي تهتفوا لنا أو تصفقوا لنا، ولكننا اجتمعنا بكم حتى نقول لكم ماذا عملت الثورة، وحتى يعرف كل فرد منكم ماذا عملت الثورة. وبهذا - يا إخواني - سنسير متمسكين بالوعي القومي، ومتمسكين بالروح العالية، وبهذا - يا إخواني - سنحقق الآمال، وسنحقق الأهداف.

إنني أطلبكم أن تكفوا عن الهتاف، وأن تكفوا عن التصفيق.. لا هتاف بالأسماء، ولا تصفيق مطلقاً ولا تهليل، ولكن انصتوا واتجهوا إلى الوطن، والوطن وحده. أرجو أن تنصتوا حتى أتحدث إليكم.. مش عايزين هتاف من فضلك.. جمال مش عايز هتاف من فضلك.. إخوانا اللي بيتهنقوا يقعدوا.. إخوانا اللي واقفين قدام.. اقعد من فضلك.. اقعد من فضلك.

أيها الإخوان:

في هذا الاحتفال بالعيد الثاني للثورة، أرجو أن تثبتوا أنكم قد فهمتم أهداف الثورة، وتتمسكون بها.. إخوانا اللي واقفين هناك اقعد من فضلك.. اقعد هناك من فضلك.. اقعد.. إخوانا اللي في الوسط هناك من فضلك.. هذا - يا إخواني - هو المظهر الذي يليق بكم، وإنني أشكركم وأرجو أن تستمعوا وتنصتوا.

أيها المواطنون:

أحييكم، وأهنئكم، وأهيب بكم وأجدد العهد لكم.. أحييكم تحية ملؤها الحب والإعجاب بكم.. تحية تستيقظ فيها ذكريات جهادكم وجهاد أجدادكم من أجل حريتكم، ومن أجل كرامتكم، وأهنئكم بالعيد الثاني لثورتكم؛ ثورتكم التي عملتم لها سنين طويلة، وبذلتكم في سبيلها تضحيات ثقيلة، وارتقيتم انبلاج نهارها وشبوب نارها في صبر المؤمن، وإيمان الواثق بحقه وبالله العلى العظيم. وأهيب بكم أن تضاعفوا الجهد وتواصلوا السعى، وأن توقنوا أن ثورتنا في ٢٣ يوليو ليست إلا نقطة الابتداء دفنا فيها الماضي ليخرج المستقبل إلى النور؛ والمستقبل وديعة في أيدينا، وأمانة في أعناقنا.. إن شئنا جعلناه بهيجاً مشرقاً، وإن شئنا أحلناه حزيناً مخزياً.

وأجدد العهد باسمي واسم إخواني على أن نكون لكم وبكم.. أن نكون خداماً لوطنكم، يسهرون من أجل أولادكم ويشقون في سبيل مجدكم، إن طمعوا ففي شرف الخدمة، وإن زاحموا ففي سبيل العمل الصالح، متأسين بقول خاتم الرسل والنبیین: "اللهم أحيى مسكيناً وأميتى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين". أجدد العهد أن نكون كما كنا؛ لا سند لنا إلاكم، ولا مدد لنا إلا تقنكم.

أيها المواطنون:

لقد دعوناكم فى أول ثورتنا أن تصبروا وأن تضحوا ببعض رغائد الحياة العاجلة، ورددنا على أسماعكم قول الله تعالى: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)^١.

والآن أدعوكم فى هذا العيد أن تبتهجوا وأن تفرحوا، وأن تنسوا فى مجد هذا اليوم الباهر متاعبكم وهمومكم، وأن تتزودوا منه بزاد من السرور والتفاؤل؛ لتعودوا إلى أعمالكم ولتستأنفوا من جديد كفاحكم أقوى عزماً وأكثر أملاً. وليس

بدعاً - أيها الإخوان - أن نحتفل بانتصارنا وأن نجعله عيداً، فما من جيل خلا تاريخه من يوم يحتفل به، والمنسبين إليه، وما من أمة إلا وخصت بعض أيامها المشهودة بالتكريم والإعزاز؛ إذ لابد للسائرين من وقفة يستريحون فيها وينظرون إلى الخلف ليروا كم قطعوا من الطريق، وليمدوا أبصارهم إلى الأمام ليحسبوا حساب ما بقى من السفر. وإن حق الأمة أن تحتفل بيوم من أيام انتصارها، فما أجدرنا نحن المصريين وأولادنا بأن نجعل من ٢٣ يوليو يوماً نهز بموسيقاه وأهازيجه وخطبه وأناشيده وجموعه ومواكبه مشاعر أولادنا، ونحرك عواطف شبابنا لا لنقول لهم: إنهم أصبحوا أحراراً، بل لنهتف في أعماق ضمائرهم: لقد بدأ طريق الحرية فامضوا إلى غايته واندفعوا إلى نهايته، وإياكم.. إياكم أن يغلبكم الغرور، وأن تحسبوا أن الزمن سالككم وأن الحظ حالفكم، فإن العزة لا تبقى إلا بين ذراعى الأقوياء، والحرية لا تتبع إلا خطى الساهرين.

أيها المواطنون:

نعم ما أحقنا بأن نحتفل بعيد صنعه كل فرد فينا؛ صنعه الفلاح والعامل بعملهما الطويل في الحقل والمصنع دون جزاء عادل أو ثواب، وصنعه الطلاب والشباب الذين استشهدوا في ثوراتنا في القرن التاسع عشر، وفي ثورة ١٩، وفي ثورة ٣٥، صنعه أبطالنا المغاوير الذين بذلوا المهج والأرواح في فلسطين، صنعه إخواننا السودانيون الذين ماتوا مية الشرف والفخر سنة ٢٤.

إذ لولا هذه التضحيات، ولولا تعاون الأجيال جيلاً بعد جيل لما تان الفجر الذى طلع علينا بنوره فى ٢٣ يوليو. نعم ما أحقنا بأن نحتفل بعيد ٢٣ يوليو ونحن الذين فرض علينا الطغاة والمستبدون أعياداً لا تمت إلينا، ولا تحرك عاطفة فى وجداننا؛ لأنها أعياد انتصارهم علينا وإذلالهم لنا واسترقاقهم لفلاحينا وعمالنا؛ ولذلك كانت هذه الأعياد حزينة كئيبة، حتى أصبح العيد عندنا عنواناً على الألم، ومثاراً للحزن. أما اليوم فالعيد هو مصدر لسعادتنا نتبادل فيه التهاني

والتحايا، ونشعر فى ظله بشعور الأخوة القوية والوحدة الوطنية، ويقول كل منا لأخيه: أخى لنجعل حياتنا أعياداً، ولنقف متراصين؛ حتى لا يغلبنا الماضى فيسترد ما أخذناه، ويستعيد ما كسبناه.

أيها المواطنون:

لقد نسى بعضنا الماضى، ونسى ما كنا نكابه منه، وهذا النسيان أخطر علينا من أعدائنا؛ فإن أعدائنا نعرفهم ومظهرهم وحده يحفزنا إلى دوام اليقظة، أما النسيان فيسلمنا إلى الاسترخاء والاستسلام؛ لذلك يجب أن تذكروا صوراً من الماضى الرهيب لتمدكم بإيمان جديد بالثورة يزد الثرة تمكيناً وقوة، يجب أن تذكروا أن ألفين من الملاك كانوا يملكون من الأرض الزراعية أكثر من مليون و ٢٠٠ ألف فدان، بينما يملك ٧٢% من الملاك الزراعيين ما لا يزيد عن ١٣% من الأراضى الزراعية؛ أعنى أن ألفين من الملاك يملك كل واحد منهم فى المتوسط نحو ١٠٠٠ فدان وثلاثة ملايين من الفلاحين لا يبلغ ما يملكه الواحد منهم فداناً واحداً، وليس لهذا إلا نتيجة واحدة هى أن صغار الملاك يعيش كل منهم على دخل ربع فدان واحد. ويكمل هذه الحقائق المروعة أننا نزيد فى العام الواحد بمقدار ثلث مليون؛ أى إننا نزيد فى كل ثلاثة أعوام مليوناً، بينما أن الأرض الزراعية التى نعيش عليها ونأكل من محاصيلها لا تزيد بل تنقص.

كانت - أيها المواطنون - هذه الحقائق لدولة تفكر وتعى وتشعر أشبه شىء بقنبلة زمنية لابد أن تنفجر فى وقت ما؛ لأن عقارب الساعة فيها تسير نحو لحظة الهلاك سيراً منتظماً. ولكن الدولة كانت تنظر بملء الارتياح والسرور إلى ملايين جديدة من الفقراء تدخل إلى جحيم الحياة فى مصر ليكون حظها المرض والعمى، ولتضاف إلى جيش المتسولين والعجزة الذين يحملون معهم جراثيم السخط والانحيار. كانت الدولة مشغولة عن تدبير مستقبل هذه الملايين الجديدة بإرضاء ملك البلاد وسيد العباد وسبط رسول الله فاروق الأول، كانت الأحزاب والزعماء وكانت الأقلام والألسنة مشغولة بالتسييح بحمده ورفع آيات

الولاء والعبودية لسيادته، وكانت ميزانية الدولة صدى لشهوات هؤلاء الحكام لا تمثل حاجياتها لهذه الملايين من الفقراء والمتسولين، ولا تعرف شيئاً عن مرضهم، ولا عن جهلهم، ولا عن الجحيم الذين يتقلبون بين نيرانه. (هتاف).

إخوانى:

لقد قلت لكم إننا لا نريد هتافاً ولا تهليلاً، ولكن نريد أن تفهموا.. لا نريد هتافاً.. طالما هتفتم طويلاً.. لا نريد هتافاً ولا تهليلاً.

أيها المواطنون:

كانت ميزانية الدولة تنفق على يخوت الملك وقصوره، وعلى الشوارع التى تتشرف بسيره فيها أو بسير حاشيته وبطانته والسادة، الذين كانوا يأكلون فئات موائده من الزعماء والوزراء، ولكن حكمة الله قد قضت بأن يهدد فقر الفقراء أمن الأغنياء فيسلبهم الطمأنينة ويحرمهم الراحة؛ ولذلك كان لابد للدولة التى انقلب الحال فيها، وساء توزيع الثروة بين أبنائها - كمصر قبل يوليو ٥٢ - أن توزع على المحرومين والمطرودين من رحمة المجتمع مخدرات تسكن آلامهم. وقد سار العهد المنقرض على هذه السياسة؛ فخلق رواجاً مصطنعاً بالعبث فى سوق القطن، وقد نجم عن ذلك ما نعرفونه، وما كشفت عنه القضايا التى نظرتها محكمة الثورة، والغدر من ارتفاع سعر الأقطان المتوسطة التيلة على سعر الأقطان الطويلة التيلة، وأسفرت هذه العملية الخاسرة غير المشروعة عن إفلاس الخزانة العامة، وتهديد البلاد بالخراب الشامل.

أيها المواطنون:

لا تظنوا أننا نرسم لكم صورة من خيائنا، فإن الأرقام وحدها هى التى ترسم هذه الصورة، وليس أصدق من الأرقام ولا أكثر نزاهة، ولقد ورثت حكومة الثورة ميزانية بلغ العجز فيها ٥٥ مليوناً. وقد كنا إزاء هذا العجز بين أمرين أحلاهما مر: كنا بين أن ندع هذا العجز يتفاقم ويشتد، فى مقابل أن نعطى الناس

بعض ما يلزمهم من الخدمات العاجلة؛ مثل المستشفيات والمدارس والطرق، وبين أن نقصد قليلاً ونكتشف لنقرأ عن بلادنا الخراب الشامل، ولنرد ماليتنا إلى النقاها، ولنضع أساساً جديداً لسياسة مالية إنتاجية تخلق لنا موارد جديدة. ولقد دعوناكم إذ ذاك إلى الاحتمال والصبر، وإلى الاقتصاد والتقشف، وزدنا - مضطرين كارهين - أسعار بعض الحاجيات، وأنقصنا علاوات الموظفين فترة قصيرة. ويعلم الله أننا في ذلك الحين كنا أشبه شيئاً بالوالد الذي يجرع ابنه الحبيب الدواء وهو يتألم، ولكنه يعلم أن في هذا ما ينقذ حياة وليده.

ولقد وعد الله الصابرين بالفرج، ولقد واثنا الفرج حقاً، واثنا بأسرع مما كنا نرجو، فلقد وازنا الميزانية في سنة ٥٣، فما جاءت سنة ٥٤ حتى وضعنا ميزانية تهدف إلى الإنعاش، وتتسم بطابع التقدم وتوازن بين الخدمات وبين الإنتاج.. الخدمات التي تخفف متاعب الحياة وتزيدها راحة، والإنتاج الذي يزيد من مواردنا، ويجعلنا أقدر على منح نصيب أكبر من تلك الخدمات للشعب.

ولقد كان إلى جانب عجز الميزانية البالغ قدره ٥٥ مليوناً، عجز في الميزان التجارى بلغ في سنة ٥٢ (٨١) مليوناً، فمازالت حكومة الثورة تعالجه حتى هبط في نهاية ٥٣ إلى ٣٨ مليوناً، ثم أسفر في الأربعة الأشهر الأولى من عام ٥٤ عن فائض؛ أى زيادة قدرها ١٤ مليوناً. (هتاف).

وكان العجز في ميزان المدفوعات عام ٥٢ (٥٥) مليوناً من الجنيهات أيضاً فهبط في نهاية ٥٣ إلى ٨ ملايين جنيه، وينتظر أن يتوازن في سنة ٥٤. وكان مجموع أرصدة العملات الأجنبية الحرة مقومة بالجنيه المصرى عام ٥٢ (٤٤) مليوناً فأصبح في يولييه ٥٤ (٥٥) مليوناً من الجنيهات، منها ٣٥ مليون بالجنيه الإسترليني.

أيها المواطنون:

لم يكن الخراب الذى هيأتنا له سياسة الأحزاب والزعماء الذين كانوا يعملون فى خدمة الملك قاصراً على إفلاس الخزانة، وخلق أيدينا من العملات

الصعبة، والعبث بأقطاننا عبثاً صرف عملاءنا عنا، بل ارتفعت الأسعار فى الحرب العالمية الثانية بسبب المغالاة فى إصدار ورق نقد من غير عرض متناسب من السلع والخدمات، فبعد أن كانت الأرقام القياسية لأسعار الجملة سنة ٣٨ (٩٩) أصبحت فى ٤٤ (٣٠٠)، كما وثبت أسعار التجزئة من ١١٣ إلى ٣٠٦.

ولكن الحرب وضعت أوزارها منذ عشر سنوات، وكان المفروض أن تعمل الحكومات المتوالية على خفض أسعار المعيشة، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث. أما حكومة الثورة فقد عملت من جانبها - على الرغم من شدة الظروف التى تعمل فيها - على ذلك الخفض، فانخفض الرقم القياسى لنفقات المعيشة من ٣٢٢ فى سنة ٥٢ إلى ٢٩٥ فى سنة ٥٣، ثم إلى ٢٨٠ سنة ٥٤، كما انخفض الرقم القياسى لأسعار الجملة من ٣٧٢ فى سنة ٥٢ إلى ٣٥٩ سنة ٥٣ و٣٤١ سنة ٥٤. ولن تهدأ حرب الحكومة على الغلاء، مستعينة فى ذلك بنضج الشعب وحسن إدراكه، وبروح التعاون مع الحكومة التى ترتبط به وتعتمد عليه، والتى تريد له حياة طابعها الرخاء والسعة.

أيها المواطنون:

لقد ورثنا إلى جانب هذه التركة المثقلة - وأعنى بها الخزانة المفلسة، والميزانية غير المتوازنة - أداة للحكم أشبه ما تكون بالآلة القديمة التى أكل الدهر عليها وشرب، والتى لم تجد من يصلحها أو يرمم قصورها. والحق أن الرشوة، والمحسوبية، والصراع الحزبى، والأغراض الشخصية، وتسخير أداة الحكم فى قضاء أغراض الطبقة الحاكمة ومن يلوذ بها دون أفراد الشعب قد حطم الأداة الحكومية، وارتفع بتكاليف إدارتها إلى أبعد حد. ولذلك كان من واجب حكومة الثورة أن تنتظر فى عيوب هذه الأداة لتصليحها، وتقييمها على قدميها، وتدفعها إلى الأمام، وتبث فيها حيوية، وتغير من الأساس الذى تقوم عليه ليشعر الشعب أن الحكومة فى خدمته، وأنها تلبي طلباته المشروعة فى نشاط وفى سرعة وبأقل عناء وبأقل جهد وبأقل مصروف.

ولقد كان من أولى الحقائق التى كشف عنها البحث أن الوزارات المختلفة لا تتعاون فى أداء الوظائف الملقاة عليها، بل إنها بعض الأحيان تعطل بعضها بعضاً، وتفسد إحداها عمل الأخرى، لا لأن روح التعاون مفقودة فقط، بل لأن التنسيق بين هذه الوزارات التى تهدف إلى غرض واحد معدوم. لقد كانت نقطة الابتداء فى هذا التمزيق أن توزع الوزارات إلى مجموعتين كبيرتين: إحداهما مجموعة وزارات الإنتاج، وثانيهما مجموعة وزارات الخدمات. وأولى المجموعتين هى التى تزيد موارد الدولة، وتقوم الثانية بتقديم خدمات صحية، أو تعليمية، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو روحية. وقد أنشئ للمجموعة الأولى مجلس من وظائفه أن ينسق بين أعمال الوزارات، ويرسم سياسة الإنتاج الطويلة والقصيرة، هو المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومى، وأنشئ للمجموعة الثانية مجلس، هو المجلس الأعلى للخدمات.

ومن حقكم - أيها المواطنون - أن تعرفوا شيئاً عن أعمال المجلسين خلال الشهور القليلة التى يتكون منها عمر كل منهما. لقد كانت أكبر مصائبنا فى العهد الماضى أننا نعيش على موارد محدودة لا تزيد، فكنا أشبه شيئاً بأسرة يتزايد عدد أعضائها ويبقى دخلها ثابتاً لا ينمو. ولقد أهملت حكومات العهد الماضى مشروعات الإنتاج عن جهل حيناً وعن عمد حيناً؛ وذلك لأن مشروعات الإنتاج تحتاج بعد الدرس إلى صبر، وإلى مثابرة، والحكومات كانت تفضل أن تسكت الناس بقليل لا يدوم على أن تقوم بأعمال طويلة العمر عظيمة النفع، قد لا يتم تنفيذها فى عهد الوزارة التى بدأتها، وبذلك يعود الفضل فيها إلى غيرهم.

ولقد أرادت حكومات العهد الماضى أن تقلد فى الظاهر ما تتبعه الحكومات الرشيدة التى تهدف إلى خدمة الشعب، بوضع مشروعات إنتاجية تنفذ فى عدد معين من السنوات - غالباً ما تكون خمسة - فوضعت مشروعاً اسمه "برنامج الخمس سنوات" قدرت لتكاليف تنفيذه ٢٦ مليوناً، زادت إلى ٣٧ مليوناً. وقد مضت السنوات الخمس دون أن يصرف من هذا المبلغ سوى ١٨ مليوناً، وكان الصرف شاملاً لمشروعات الإنتاج والخدمات معاً، ولم يزد فى السنة الواحدة

لمشروعات الإنتاج عن مليونين من الجنيهات، بينما اعتمد لمشروعات الإنتاج فى ميزانية هذا العام - عام ٥٥/٥٤ - ٤٣ مليوناً من الجنيهات.

مش عاوزين هتاف، عاوزين نفهم.. من فضلك أرجو منكم عدم الهتاف..
وقلنا من الأول إن احنا مش عاوزين حد يهتف لنا، واحنا جايين هنا علشان تفهموا مش علشان تهتفوا لنا.

أما المشروعات العامة والخاصة الرئيسية التى يتضمنها برنامج الخمس سنوات الذى وضعه مجلس الإنتاج فتبلغ تكاليفه حوالى ٢٠٠ مليون من الجنيهات، بمعدل ٤٠ مليون فى السنة الواحدة. وهذا الإنفاق والاستثمار سيؤديان - بإذن الله - إلى زيادة الدخل القومى بما يساوى ٢٠٠ مليون من الجنيهات، زيادة عما كان عليه عام ٥٢، كما سيترتب على تنفيذ المشروعات تشغيل عدد عظيم من الأيدي العاملة لن يقل عن ٣٠٠ ألف عامل فى السنة الواحدة.

ولن أحدثكم - أيها المواطنون الأعزاء - عما ننوى عمله؛ فقد شبعتم حديثاً عن الأمنى، وأتخمتكم الوعود، بل سأحدثكم عما فعلناه حقاً. فمن أجل التوسع الزراعى بدأنا فى العام الماضى مشروعاً لاستصلاح ٣١١ ألف فدان، ولتحسين الصرف فى ٣٠٧ ألف فدان، وحددنا لإنجاز المشروع كله مدة لا تتجاوز ٤ سنوات، واعتمدنا له ١١ مليون و ٧٢٠ ألفاً. وقد بلغ ما أنفق فعلاً حتى نهاية يونية ٥٤، مليون و ٤٠٠ ألف من الجنيهات، وسيزايد الإنفاق فى تنفيذ هذا المشروع عاماً بعد عام.

ويسرنى أن أنوه فى هذا المكان بالجهد العظيم الذى بذل فى إنشاء مديرية التحرير التى تعمل على تعمير الصحراء، وجذب نشاط الشباب إلى ناحية كانت إلى الأمس القريب مهجورة منسية لا يفكر فيها أحد. وقد كان لزاماً علينا أن نزيد - إلى جانب استصلاح الأراضى الجديدة - القدرة الإنتاجية للأراضى المنزرعة فعلاً إلى الحد الأقصى فاعتمدنا ٣ مشروعات:

▪ **يهدف الأول** منها إلى تعميم تقاوى القمح المنتقا، وأدى ذلك إلى تدبير نحو ٢٩٠ ألف إردب من التقاوى الجديدة زادت غلة الفدان، الأمر الذى يعرفه الآن كل فلاح، فقد بلغ محصول القمح فى عام ٥٤ نحو ١١,٥ مليون إردب. وأحب أن أذكر هنا أن مصر قد استوردت فى السنوات ٥٠ و ٥١ و ٥٢ قمحاً قيمته أكثر من ٨١ مليوناً من الجنيهات، أما اليوم - أيها الإخوان - فإننا نعتمد على أنفسنا.

▪ **ويرمى المشروع الثانى** إلى تدبير تقاوى الذرة الهجين التى تمتاز بزيادة غلتها عن الأصناف المحلية بما لا يقل عن الربع؛ وبذا ينتظر زيادة المحصول الإجمالى بنحو ٣ مليون إردب، مما قد يعين فى المستقبل على وقف استيراد الذرة كلفة، وخفض المستورد من القمح بما يعادل محصول الذرة.

▪ **أما المشروع الثالث** فيهدف إلى إعداد التقاوى اللازمة لجميع المساحة المنزرعة أرزاً من نوع يزيد محصوله عن غلة التقاوى الحالية بأقل من الربع قليلاً، بما يحقق زيادة فى الإنتاج تقدر بنحو ١٥٠ ألف ضريبة. وتبلغ تكاليف المشروعات الثلاثة أكثر من ١٠ مليون من الجنيهات و ٦٠٠ ألف.

ونظراً لزيادة نسبة الهندى، والهندى الهجين فى بذرة القطن الأشمونى، وحرصاً على سمعته العالمية؛ وضعت وزارة الزراعة مشروعاً بقصد تركيز زراعة الأشمونى فى منطقة المنيا، وتنقية هذه المنطقة من نباتات الطقس الهندى. وبإتمام هذا المشروع يسترد الدخل القومى نحو ٢ مليون ونصف مليون من الجنيهات، هى قيمة الخسارة الناتجة من انخفاض مستوى القطن الأشمونى. ولمكافحة النقص فى الغلال الذى كان يكبدنا سنوياً مليوناً من الجنيهات، دعت الشركات العالمية إلى تقديم عروض لإقامة صومعتين للغلال؛ إحداهما بالقاهرة وتسع ٤٠ ألف طن، والأخرى بالإسكندرية وتسع ٣٠ ألف طن. وقد قدمت الشركات عروضها فعلاً، ودرست، وقرر مجلس الوزراء اشتراك مجلس الإنتاج

بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه بصفة مبدئية، وبنك التسليف الزراعى والتعاونى بربع مليون جنيه فى شركة مساهمة مصرية لتنفيذ هذا المشروع الحيوى الذى يتكلف نحو مليون وربع مليون من الجنيهات.

أيها المواطنون:

هذا بعض ما قام به مجلس الإنتاج فى ميدان الزراعة، أما ما قام به فى ميدان الإنتاج الصناعى فقد تناول أكثر من مشروع عظيم؛ تناول الحديد، وتناول الصلب، والجوت، وإطارات الكاوتشوك، والبطاريات السائلة، والورق، وكابلات الكهرباء، والمسامير، والمواسير. ولقد تآلفت شركة تساهم فيها الحكومة ومجلس الإنتاج بـ ٣ ملايين من الجنيهات لإنشاء مصنع ينتج ٢٢٠ ألف طن من منتجات الحديد والصلب. وقد وصلت تصميمات هذا المصنع ورسوماته التنفيذية من ألمانيا، وسيدعى الشعب قريباً للمساهمة فى هذا المشروع الذى يتكلف ١٧ مليوناً من الجنيهات. وبذلك يشترك الشعب فى بناء صناعة من أضخم الصناعات، كما يشترك فى دحض هذه الفرية التى عمل الاستعمار طويلاً لترويجها وتثبيتها فى أذهاننا وقلوبنا؛ من أننا زراعيون لا نصلح للصناعة، وأن بلادنا تعوزها الخامات.

وعندما يرى الشعب هذه المصانع توجد الواحدة فى أثر الأخرى، وتدور عجلاتها، وتخرج للناس إنتاجها سيؤمن بالصناعة إيمانه بالزراعة، وسيقيم بلاده على هاتين الدعامتين اللتين بنى أجدادنا عليها مجدهم الغابر. وقد أرسلت الدعوات إلى الشركات العالمية لتقدم عروضها حتى يوم ١٥ أكتوبر لإنشاء مصنع ينتج ٢٧٠ ألف طن من سماد النشادر، ويبلغ تكاليفه ٢٢ مليون من الجنيهات.

ويسرنى أن أشير إلى أن الحكومة قررت أن تضمن حداً من الربح فى هذه المشروعات. وقد وافق مجلس الوزراء على العرض المقدم من إحدى الشركات المصرية لإنشاء مصنع لإطارات الكاوتشوك لسد حاجة الاستهلاك المحلى. كما

قررت الحكومة إعفاء المواد الخام اللازمة لصناعة البطاريات السائلة؛ وذلك لتشجيع الشركات على إنشاء هذه الصناعة؛ وبالفعل أخذت شركتان مصريتان فى إقامة المصانع اللازمة بالتعاون مع الشركات العالمية، وبدأ إنتاجها. ودعيت الشركات الأجنبية والمصرية إلى التقدم بعروضها لإنشاء مصنع ينتج ٣٠ ألف طن من ورق الطباعة والكتابة، ويتكلف إنشاؤه ٣ ملايين من الجنيهات، وفتحت العروض، ونستطيع القول: إن مصر ستصبح فى العام القادم وقد استكملت عدتها للاكتفاء الذاتى من الحرير الصناعى.

إن هذه المشروعات الصناعية التى أذكرها - على سبيل المثال - تبلغ تكاليفها ٥٠ مليوناً من الجنيهات، وهى تنفذ - بإذن الله - فى خمس سنوات، والتفكير فيها وتنفيذها هو دور حاسم وخطير فى الثورة الصناعية فى مصر.

أيها المواطنون:

إن حكومتكم وهى تفكر فى تصنيع البلاد فكرت فى توفير القوى المحركة اللازمة للصناعة لزومها للزراعة والنقل؛ ففى ميدان الكهرباء بدأت الحكومة فعلاً فى مشروع كهربية خزان أسوان، ومحطتى طلخا وإدفو، وتوسيع محطة شمال القاهرة، وهى مشروعات تقيمها الدولة وتمولها بنحو ٤٠ مليوناً من الجنيهات. وسيتم تنفيذ عمليات إدفو وطلخا فى سنة ٥٤، وشمال القاهرة فى سنة ٥٥، وجنوب القاهرة بوحدتها فى سنتى ٥٧ و٥٨ إن شاء الله، أما كهربية خزان أسوان فتنتهى فى أوائل سنة ١٩٥٨. ويبدء تنفيذ مشروع كهربية خزان أسوان، انتهت مأسى الحكم البائد الذى اتخذ من هذا المشروع الحيوى خلال سنين طويلة وسيلة للمضاربة الحزبية، ضيعت على البلاد ثروة عظيمة، ورفعت من تكاليف تنفيذه أربعة أضعاف.

أما ميدان الإنتاج البترولى فقد ظفر بعناية حكومة الثورة التى عقدت العزم على تنمية ثروة البلاد من هذا الوقود الحيوى؛ فمنحت امتياز استغلال بئرى وادى فيران، وبدأ الإنتاج فعلاً فى إحدى البئرين. وأعطيت امتيازات البحث

والكشف فى الصحراء الغربية لأول مرة لـ ٢ من الشركات العالمية، ويقدر الخبراء أننا سنكون قادرين على إنتاج ما يلزمنا من البترول، وليس هذا بالشئ القليل فقد أنفقت مصر فى سنة ٥٢ على استيراد البترول ١٢ مليوناً من الجنيهات.

أما عملية توسيع معمل التكرير الحكومى، فقد عولجت بعد أن بقيت تتعثر من سنة ٤٨، شأن جميع المشروعات الحيوية فى العهد الماضى؛ وقد تم تركيب الوحدة الرئيسية للتكرير فى هذا الشهر، ويتم تركيب الوحدة الثانية قبل انتهاء العام الحالى، وبذلك ترتفع كفاءة المعمل على التكرير من ٣٠٠ ألف طن إلى مليون و ٣٠٠ ألف طن.

وقد بقيت مصر متخلفة عن التطور العالمى فى نقل المنتجات البترولية؛ إذ درجت على نقل تلك المنتجات من السويس إلى القاهرة بواسطة الصنادل النهرية، وبواسطة السيارات، وبواسطة السكك الحديد، فرأت حكومة الثورة مد خط للأنابيب، ورسى العطاء فعلاً على إحدى الشركات الإيطالية لتنفيذه خلال اثنى عشر شهراً، وهو رقم قياسى فى التنفيذ. ولكى أقرب لكم فائدة هذا المشروع أقول لكم إن أجرة نقل الطن من المازوت ستهبط بفضلته من ١٠٠ قرش إلى ٣٥ قرشاً . وقد رأى مجلس الإنتاج أن خطة التنمية الاقتصادية لا يمكن أن تتكامل عناصرها أو تسير نحو أهدافها إلا إذا صاحبها برنامج منسق مطرد للمواصلات على اختلاف أنواعها. وقد بدأنا فعلاً فى العام الماضى برنامجاً للطرق البرية، ينفذ على عامين، ويبلغ طول الطرق الداخلة فى نطاقه حوالى ثلاثة آلاف من الكيلومترات، ورصد لذلك ٦ مليون جنيه، ثم زيد هذا الاعتماد أخيراً ٣ ملايين أخرى.

كما أقر المجلس البرنامج الخاص بإنشاء وتوسيع شبكة التليفونات والتلغراف، بإضافة ٦٣٠ ألف خط خلال خمس سنوات، وتتكلف هذه العملية ٢٠ مليوناً من الجنيهات. أما السكة الحديدية فقد احتملت خلال الحرب ضغطاً شديداً دون أن يعقب ذلك أى اهتمام بعمليات التجديد فيها، ولذلك اعتمدت حكومة

الثورة لهذه العمليات فى السنوات الخمس ١٤ مليوناً و ٢٥٠ ألفاً من الجنيهاً، رصد منها فى ميزانية هذا العام ثلاثة ملايين و ٦٩٥ ألف جنيه.

ولابد لى أن أقول لكم كلمة خاصة على مشروع كهربية خط حلوان، فقد أقرت حكومة الثورة فى مستهلها هذا المشروع الذى لم يكن أسعد حظاً من غيره من المشروعات التى تاق الرأى العام إلى تحقيقها، فقد كان يؤجل ويقف، ثم يعدل عنه، ثم يستيقظ لينام، ثم ليموت، ثم تتكرر المعجزة فيبعث إلى الحياة، حتى ظن الناس أن هناك تعويذة سحرية تحول دون تنفيذه.

لذلك أرادت حكومة الثورة أن تقضى على هذا الوهم، وأن تبعث فى المصريين ثقتهم بحكومتهم، فنفذت المشروع، واعتمدت له مبلغ ٣ ملايين من الجنيهاً و ٧٣٠ ألفاً، وعهدت بتنفيذه إلى ٤ شركات دائبة على العمل فيه مستعينة بـ ١٣٥٠ عاملاً يشتغلون فيه يومياً، وقد بلغت قيمة ما قبضوه من الأجور حتى اليوم مائة ألف جنيه.

أيها المواطنون:

لقد سمعتم منى اليوم أرقاماً كثيرة، وقد فعلت ذلك عن عمد، فقد كانت خطب الماضى صراخاً فى الهواء، كانت فراراً من مواجهة المشاكل، كانت لعباً بالألفاظ، وكان الناس يتغذون بالكلام ويستعذبونه، غير شاعرين بما تدبره حقائق الحياة المريرة من مخاطر تبتلعنا، ومزالق تقضى بنا إلى قرار سحيق.

أريد منكم، ومن شبابكم بصفة خاصة أن يحتملوا سماع الأرقام وأن يفكروا فيها، وأن يحاسبونا على الملأ والجنيهاً، وأن يقيسوا أعمالنا بالأمتار والأطنان والأرطال، فنحن نبني ونقيم، نحن نؤسس، نحن نوسع ونرسم، وهذا كله عمل شاق يحتاج إليكم، ويحتاج إلى معونتكم، ويحتاج إلى إيمانكم، يحتاج إلى تعاونكم، ويحتاج إلى ثقتكم، ولسنا نود أن نشترى ثقتكم الغالية وتعاونكم المنشود بثمن بخس؛ وإنما نريد أن ندفع فيه عرقاً يتصبب من الجبين، وسهراً مرأً، وعملاً متصلاً. ونحن ندفع هذا الثمن راضية قلوبنا، طيبة نفوسنا؛ لأننا

نعرف أن من ورائه مجداً لهذه الأمة، وعظمة لهذا الشعب، وكرامة لهذا الوطن الذى نفتديه بالمهج والأرواح. (هتاف متواصل).

أيها المواطنون:

أرجو أن تكف عن الهتاف.. أرجو أن تكف عن الهتاف..

أيها المواطنون:

قد يكون الحديث عن الجيش هو أقرب الموضوعات إلى القلب والذهن بعد الحديث عن عظمة الشعب ومجد الوطن، وبعد الكلام فى الصناعة والمصانع؛ فالجيش - أيها الإخوان - عنوان شرف الأمة، وهو قبضتها التى تضرب بها المهاجمين، وتلوح بها فى وجه المتربصين، وهو آخر الأمر خلاصة ما فى الشعب من قوة وثروة وعلم وأخلاق، فلن يكون فى أمة ضعيفة جيش قوى، ولن يكون جيش ضعيف فى أمة قوية. والجيش فى كل بلد متحضر ليس تكتة أقيم بينها وبين الشعب جدار عال، بل هى جامعة مفتوحة الأبواب لطبقات الشعب جميعاً، تعلمهم وتصل أبدانهم وترفع مستوى أرواحهم، لا تعلمهم النظام والطاعة وضبط النفس والتضحية فحسب، بل تعلمهم فوق ذلك حب البحث، وتدعوهم إلى القراءة، وتؤكد لهم أن الجيوش لا تنتصر إلا بفضل علم العلماء العاكفين فى معاملهم، وخلف مجاهرهم ومخابرهم، وبفضل جهد كل فرد عامل فى الأمة.

ولقد عرف الاحتلال ذلك، فكان أول ما فعله أن قوض المصانع الحربية وهدمها، وأحال واحداً منها هو الحوض المرصود إلى مستشفى للعاشرات؛ إسرافاً منه فى التكتيل بالمجد المصرى، ومبالغة فى وضع شارات العار محل شارات العزة والشرف؛ ولذلك لن أحدثكم اليوم فى صدد الجيش إلا فى المصانع الحربية؛ لأنه أبلغ حديث فى هذا المعنى، ولأنه حديث الحقائق الملموسة التى تمسك بها اليد، وتحيط بها الجوارح. ففي يوم الاثنين ٢٦ يوليو سنة ٥٤ سيفتح مصنع للذخيرة الصغيرة، وفى يوم الأربعاء ١٤ أغسطس سنة ٥٤ سيفتح مصنع

للذخيرة المضادة للطائرات، وفي يوم الخميس ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للأسلحة الصغيرة، وفي يوم السبت ٣ أكتوبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للأجزاء التكميلية للذخيرة، وفي يوم السبت ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع آخر كبير للذخيرة الصغيرة، وفي يوم الخميس ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للخامات اللازمة للمصانع الحربية.

أيها المواطنون:

هذه هي المصانع التي رؤى التعجيل بها، أو التي قدر أن تكون صاحبة السبق في الظهور، وقد تم إنشاؤها وحددت تواريخ تشغيلها. على أن العمل جارٍ في إنشاء مصانع حربية كبيرة أخرى ستلي في الدور المصانع التي ذكرتها لكم، ومن تلك المصانع، المصنع الكبير للذخيرة الثقيلة، الذي سيحتفل بإرساء الحجر الأساسي له في يوم الاثنين ٢٣ أغسطس سنة ٥٤. (هتاف).

أرجو أن تكف عن الهتاف.. أرجو أن تكف عن الهتاف..

أيها المواطنون:

لقد قلت لكم إنني أخطب عقولكم؛ ولذلك أرجو أن تكف عن الهتاف، وأن نستمتع ونفهم ما نقول.

ويسرني أن أعلن لمن لم يعرف بعد، أمرين يرضيان كبرياء المصري الواصل من المستقبل:

- أولهما، أن مصنع تعبئة الذخيرة قد بدأ فعلاً في الإنتاج، وستفتح فيه قريباً أقسام جديدة، تزيد في مجموعها عن معدات المصنع الحالية.
- وثاني الأمرين، أن مصنعاً لطائرات التدريب قد أنشئ ونجح نجاحاً تاماً؛ فقد قدم لكلية الطيران الحربي باكورة إنتاجه من أسراب الطائرات، وقد تخرجت هذا العام الدفعة الأولى من الطيارين المصريين، الذين تم تدريبهم على طائراتنا المصرية.

أيها المواطنين:

ومما يجب الوقوف عنده والانتباه إليه...

أيها المواطنين:

أرجو أن نكف عن الهتاف كما قلت لكم - يا إخواني - أرجو أن نستمع دون هتاف، أنا عايز نسمع الكلام اللي بيتقال دا ونفهم ونبدأ طريق جديد فى الخطب، عايز نسمع الكلام اللي بالأرقام والحقائق، وعايز كل واحد يفهم ويفكر بنقول إيه، وعايز كل واحد يعرف اتعمل إيه وحيثعمل فى المستقبل إيه. مش عايز نجتمع ونهتف ونهلل ونطلع كأننا ما عملناش حاجة. كل واحد يسمع، كل واحد يفهم، كل واحد يعرف إيه الكلام دا.

أيها المواطنين:

(الرئيس موجهاً كلامه إلى أحد الحاضرين..):

جرى إيه يا أخينا انت، يا أخينا انت.. احنا بنقول احنا مش عايزين هتاف..

أيها المواطنين:

ومما يجب الوقوف عنده والانتباه إليه أن حكومة الثورة راعت ألا يقتصر عمل المصانع الحربية على الإنتاج الحربى فقط، وأن يشمل الإنتاج المدنى أيضاً؛ ولذلك قامت المصانع الحربية بدراسة الكثير من المعدات والأدوات ذات الصبغة المدنية كالجرارات والمحاريث وطمبات الرى وقطع الغيار ومعدات الإصلاح الزراعى.

إن القوات المسلحة المصرية تجتاز اليوم عصراً جديداً لها؛ لأنه قد توافر لها أكبر مقومات الجيوش؛ وهو إيمانها برسالة تعمل لها واعتمادها على شعب يثق فيها ويطمئن إليها، ولذلك احتفلت قيادة القوات المسلحة بالروح المعنوية بين أفرادها وبدراسة مشكلاتهم الاجتماعية، ورفع مهاياهم، وتوفير العناية الصحية

لهم. ونحن بسبيل استصدار قانون للتأمين على المتطوعين فى القوات المسلحة، وقانون آخر بمنح معاش لعائلات الأفراد الذين يستشهدون فى الحرب، ومعاشاً لمن يصابون بعجز كلى، كما أن النية انعقدت على استصدار قانون جديد للخدمة الوطنية ينظمها على أساس عادل سليم.

ولقد استطاعت القوات المسلحة، فيما استطاعته، أن تنشئ قوات خاصة ضاربة، فشكلت وحدات جنود المظلات، وأنشأت مدرسة كاملة لهم، وبدأ إنتاج أول مصنع فى الشرق للمظلات.

وإن حكومة الثورة لتعلم مدى ما لمركز مصر الجغرافى من أهمية خاصة فى عالم الطيران، ولذلك قد ركزت القوى التى كانت موزعة بين شركات الطيران المصرية فى شركة مصر للطيران، ودعمتها، فارتفع رأس مالها من ٣٠٠ ألف إلى مليون. ووضعت الحكومة نظاماً، تساهم بمقتضاه بنصف نفقات تعليم الشبان للطيران؛ تشجيعاً لهذا الدرب من الرياضة، ونشراً لثقافة الطيران، وخلقاً لجيل مستعد للطيران المدنى والحربى.

ولم تكف الحكومة بالإصلاحات الكثيرة التى أدخلت على مطار القاهرة الدولى؛ فارتفعت به إلى مصاف أكبر المطارات العالمية، فدعت إلى مسابقة بين كبار المهندسين المصريين لبناء محطة جديدة؛ حتى يصبح مطار القاهرة الدولى تعبيراً صادقاً ودقيقاً عن نهضة مصر، يستقبل ضيوف هذه البلاد الكبيرة ونزلاءها. ولم يقتصر الاهتمام على مطار القاهرة؛ فقد أنشأت مطارات كبيرة لاستقبال أكبر الطائرات فى الإسكندرية وفى بورسعيد ومرسى مطروح والطور، كما أعد مطاراً للنقل الداخلى فى أسبوط وفى المنيا وفى أسوان.

أما فى الميدان البحرى فقد بنت الثورة أيضاً منشآت كبيرة فى وقت جد قصير، فقد تم إنشاء أرصفة السمارد بميناء الإسكندرية، وهو مشروع تكلف ٤٠٠ ألف جنيه، وينتهى تنفيذه خلال شهر يوليو الحالى، كما أنشئ حوض للبترول فى ميناء الإسكندرية، وهو مشروع كبير تكلف ٦١٠ ألف جنيه، كما أنشأت

أرصفة جديدة للركاب تكلفت ٦٦٠ ألف جنيه، وسيقام على هذه الأرصفة محطة بحرية كبيرة لاستقبال السائحين والمسافرين، تجتمع فيها كافة الإدارات التى يتصل بها عادة السائحون والركاب. وقد تم تركيب أجهزة تليفونية على أرصفة ميناء الإسكندرية لتيسير اتصال البواخر التى ترسو بالميناء بمن تشاء داخل وخارج الميناء، بل داخل وخارج حدود الجمهورية.

أيها المواطنون:

إن الحديث عن هذه الإصلاحات يغرينى بالإطالة، فإنى أحس بهذا الحديث أن مصر لم تثر عبثاً على ظالمىها فى ٢٣ يوليو، وإننا لم نكن نتجنى على العهد الماضى حينما كنا نتهمه بأنه يقف عقبة فى طريق تقدم مصر، وعودة الروح إليها، وأنه يقتل الأفكار الجيدة كما يقتل الأكفاء؛ لتبقى له مصر أطلالاً ينطق فيها بومة من الوصوليين وحتالات الأجانب الذين سدت فى وجوههم أبواب الرزق.

نعم.. يطيب لى أن أرى مصر وقد أخذت تبنى فى كل مكان، وأن أرى أبناءها وقد تدفقت فى عروقهم دماءهم حارة، يعملون ويتكبرون ويتنافسون ويتصبب عرقهم، ومع ذلك لا يملون ولا يقولون: لقد طال الطريق. ها هى ذى صفحة الأعمال الإنتاجية، بل جزء من صفحة، بل سطر من هذه الصفحة طالعكم به، لا لأمن عليكم؛ فإن ما ينتظرنا من عمل أكبر.. أكبر بكثير مما فعلنا، ولا لأقول للعاملين إنهم أدوا واجبهم فإنهم مثلنا مطالبون بأن يعملوا حتى الرمق الأخير وكأننا لا نزال نبدأ، فقد أضاع الظلم علينا سنين طويلة، بل أضاع علينا قروناً، إنما أردت بهذا السطر أن أقول للذين اتخذوا التشكيك والإثارة والهمس الجبان المتوارى صناعة: إنهم لن ينالوا منا لأننا نعمل، ولأننا جعلنا الله والوطن قبلتنا، وقد وعدنا الله بالنصر فى الآية الكريمة: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض)^١.

أيها المواطنون:

لنقلب من كتاب الثورة صفحة أخرى هي صفحة الخدمات الاجتماعية..
صفحة المدارس التي يحتاج إليها الشعب التواق إلى التعليم، والمستشفيات التي
يطلبها مرضاه، والمراكز الاجتماعية والساحات الشعبية والجمعيات التعاونية.

وقبل أن أطالع هذه الصفحة أحب أن أقول لكم إنه لولا الفساد في الماضي
لكننا اليوم أقرر على تقديم هذه الخدمات للشعب. لقد أنفق العهد الماضي مثلاً
مليوناً ونصف مليون تقريباً لإصلاح يخت قديم هو يخت المحروسة؛ فلنترجم
هذا الرقم إلى منشآت ومؤسسات تقيمها حكومة العهد الحاضر.

لقد انتهى المجلس الأعلى للخدمات إلى إنشاء وحدات مجمعة، تضم
المجموعة الصحية التابعة لوزارة الصحة، والمراكز الاجتماعية والساحات
الشعبية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، والمدرسة التابعة لوزارة المعارف
في مبنى واحد.

وقد ثبت أن هذا أنفع وأجدي أدبياً ومادياً؛ أدبياً لأن هذه العمليات تكمل في
الواقع بعضها بعضاً، ولا بد أن تسير في خط واحد وتحت إشراف مشترك، أما
مادياً فلأن تكاليف مثل هذه المنشآت هبطت من ٥٠ ألفاً كانت تنفق في الماضي
إلى ٢٥ ألفاً تنفق اليوم.

فكم كنا نستطيع أن ننشئ بمليون ونصف مليون، أنفقناها في يخت لا يركبه
حتى صاحبه؟ كنا نستطيع أن ننشئ بهذا المبلغ ستين مدرسة وساحة شعبية،
ومجموعة صحية، ومركزاً اجتماعياً تخدم مليوناً من المواطنين، باعتبار أن كل
وحدة مجمعة تخدم ١٥ ألفاً منهم. ولكن العهد الماضي لم يكن ينفق فقط في وجه
الشر، بل هو حينما ينفق في الشر يبذر تبذير الشياطين، وقد قلت لكم إن الوحدة
المجمعة خفضت تكاليف تأسيسها من ٥٠ ألف جنيه إلى ٢٥، كما خفضت
تكاليف إنشاء السرير الواحد في المستشفى من ألف جنيه إلى ٣٠٠، مع الاحتفاظ
بنفس المستوى في الخدمة، بل أكثر من هذا المستوى في معظم الأحوال.

على أننا لن نبكى على الماضى...

(الرئيس يوجه كلامه للحاضرين):

أرجو أن نستمع.. أرجو أن نستمع.. أن نستمع..

على أننا لن نبكى على الماضى فهذه سنة العاجزين، ولنضعف الجهد لنعوض ما فات، وقد وكل مجلس الخدمات أن يفعل كل ممكن لتعويض هذا الماضى. وقد خوله مجلس الوزراء ليضع سياسة للتصرف فى الأموال المصادرة، فقام المجلس فوراً بإقرار عدد من المشروعات التى استكملت دراستها، وهى مشروعات صحية وعمرانية واجتماعية، منها مشروع مكافحة الدرن، يشتمل على إنشاء ٤١٧٠ سرير كمرحلة أولى، ويتكلف مليون و ١٨٠ ألفاً، مع الملاحظة بأن الذى أنشئ فى خلال الثلاثين عاماً الماضية هو ٤٠٠٠ سرير فقط. ومشروع مكافحة الأمراض المتوطنة ستشئ له ١٧٧ وحدة فى مديرتى الشرقية والمنيا، ويكلف هذا المشروع ٤٩٩ ألفاً من الجنيهات، ويلاحظ أن مجموع الوحدات التى أنشئت من ٣٠ سنة مضت هو ١٠٢ وحدة فقط.

كما سينشأ مستشفى خاص للسرطان، رصد له مبلغ ١١٠ آلاف جنيه، ومستشفى خاص للموظفين وعائلاتهم رصد له مبلغ ١١٠ آلاف جنيه أخرى، ومستشفيات للعمال وعائلاتهم بالقاهرة والإسكندرية وقد رصد لها ٣٠٠ ألف جنيه.

أيها المواطنون:

أما المشروعات العمرانية، فقد رصد لحساب مساكن العمال ٧٥٠ ألف جنيه، ولمساكن طلبة الجامعات ٧٥٠ ألف جنيه أخرى، ولمساكن الطلبة السودانيين ١٠٠ ألف جنيه.

أما الوحدات المجهزة فى الريف، فقد رصد لها ٤ ملايين و ٦٠٠ ألف جنيه لإنشاء ٢٠٠ وحدة، كما اعتمد برنامج لتعميم مياه الشرب النقية فى جميع أنحاء

الدولة فى مدة ٦ سنوات، ورصد لهذه العمليات مبلغ ٥ ملايين و ٥٠٠ ألف جنيه لتنفيذ المرحلة الأولى من هذا البرنامج، كما أقرت مشروعات لمساعدة وخدمة إقليم النوبة، واستصلاح أراضي سيوة.

وفى ميدان الشؤون البلدية والقروية، أحب أن أعرض عليكم مقارنة بين ما صرف فى خلال السنتين السابقتين على الثورة، وما أنفق عليها فى خلال السنتين التاليتين لقيامها، وقد بلغ مجموع ما أنفق على عمليات المياه والكهرباء والطرق والمباني فى السنتين السابقتين على الثورة مليوناً من الجنيهات و ٢٢ ألفاً، بينما بلغ ما أنفقته حكومة الثورة مليونين و ٦٢ ألفاً؛ أى أكثر من الضعف.

أما عمليات المجارى، فقد أنفق عليها فى السنتين السابقتين ٤٢٣ ألفاً، بينما أنفقت حكومة الثورة ٦٥٧ ألفاً، وأعد برنامج لتنفيذ مشروعات المجارى فى ٦٠ مدينة خلال ١٠ سنوات، وتقدر تكاليف هذه العمليات بنحو ١٠ ملايين من الجنيهات.

أما مشروعات تعميم المياه الصالحة للشرب فى أنحاء قرى الجمهورية، فقد اعتمد لها خلال عهد الثورة ٣ ملايين جنيه و ٩٠٧ ألف؛ أى بمعدل ٢ مليون جنيه فى السنة، بينما بلغ جميع ما أنفق على هذا المشروع الجليل الحيوى ابتداء من عام ٣٧ حتى نهاية ٥٢ سبعة ملايين و ٨١٧ ألف من الجنيهات؛ أى بمعدل نصف مليون جنيه فى السنة.

أيها المواطنون:

ولعلى - أيها المواطنون - فى غير حاجة إلى الحديث عما قامت به بلديتنا القاهرة والإسكندرية؛ فإن الإنشاءات والإصلاحات ومشروعات التوسيع والتجميل والإضاءة، وإنشاء الحدائق وفتحها للعامة وتزويدها بأركان الأطفال، ورفع مستوى النظافة فى الأحياء عموماً، وأحياء الطبقات العاملة خصوصاً، أمر لا يتحدث الناس عنه فى مصر وحدها، بل إنه حديث العالم بأسره. هذا وقد أدرج فى ميزانية سنة ٥٥/٥٤ لمشروعات البلدية المختلفة مبلغ مليونين من

الجنيهات، كما وضع برنامج لمشروعات السنوات الخمس القادمة بمبلغ ٤٥ مليون من الجنيهات.

أيها المواطنون:

تؤمن الثورة بأن الديمقراطية الصحيحة لا تنبع من قانون يصدر أو نظام للحكم يوضع بقدر ما تقوم على تهيئة فرص متكافئة للطبقات المختلفة، فإن الشعب لم يفد شيئاً في ظل الدستور القديم، من النص على أن الأمة مصدر السلطات، فقد كانت إرادة الأمة آخر ما يأبه له. وبهذه العقيدة عدلت الثورة قانون التعليم الابتدائي والثانوي تعديلاً الغاية منه تعميم التعليم الابتدائي - الذي يبدأ من السادسة وينتهي في الثانية عشر - مع توحيد هذه المرحلة توحيداً سوياً بين عناصر الأمة، فانمحت الفوارق المصطنعة التي كانت قائمة من قبل بين هذه العناصر.

ولكن ليس يكفي أن نقول إن التعليم في المرحلة الأولى مجاني وإلزامي حتى يجد كل طفل يبلغ السادسة من عمره مكاناً في المدرسة ومعلماً يعلمه، إذ دون ذلك بناء المدارس وتأسيسها وإعدادها وتزويدها بالمدرسين الصالحين. ولو سارت حكومة الثورة على نهج الحكومات السابق لفتحت في كل عام ثلاثة مدارس وثلاث مدرسة، لا تستوعب من البحر الطامي المتدفق من أبنائنا الذين يطلبون العلم إلا قطرة صغيرة. فقد بنى في السنوات الثلاث السابقة على الثورة ١١ مدرسة فقط. ولذلك عازمت حكومة الثورة أن تترجم أمانى الشعب إلى حقائق، وقررت أن تفتح أقصى ما تسمح به الظروف المادية والمالية من مدارس، فأنشأت مؤسسة أبنية التعليم وحررتها من كل قيد؛ وكانت النتيجة أن بنى فعلاً في خلال العام الماضي ٣٧٢ مدرسة.

فقارنوا - أيها المواطنون - بين هذا العدد الضخم وبين ثلاث مدارس وثلاث مدرسة، ولا تنسوا أن تقارنوا أيضاً بين ما كان يتكلفه بناء المدرسة في الماضي من مبالغ باهظة تزيد أحياناً عن ٢٥ ألفاً من الجنيهات، يضيع أكثرها في مظاهر

لا تمت إلى الغاية من المدرسة، وبين المبالغ المتواضعة التي تنفقها على بناء المدرسة؛ لتؤمنوا أن الثورة لا تبيع الناس أوهاماً ولا تنتثر عليهم وعوداً.

أيها المواطنون:

ليسأل كل منا نفسه ما الذى راكم هذه الأعمال الكثيرة فى كل ميدان من ميادين الحياة فى مصر؟.. ما الذى أخرها؟.. وما الذى صرف الفكر عنها؟ ولا شك أن الجواب الذى ينبعث من ضمير كل وطنى هو أن الاحتلال الذى جر علينا هذه المصائب، لكن الجواب لا يكمل إلا إذا قلنا: إن الاحتلال وحده لم يكن يستطيع أن يهبط بنا إلى هذا الدرك. فقد تطوع نفر من أبناء الوطن، ينتسبون إلينا ظملاً لخدمة الاحتلال ولتحقيق أغراضه لقاء عرض زائل. وقد تسابق هذا النفر على إذلال الأمة، وتمزيق كلمتها، واستغلال ثروتها، وإتلاف معنويتها، وصرفوا كفاح الشعب ضد الأجنبي إلى ما يشبه الحرب الداخلية، فأصبح كل منا عدواً لأخيه لا يضمّر إلا الحقد والكراهية، وصغرت الأهداف الوطنية حتى باتت مغام حزبية ومصالح شخصية تسترهما عناوين قومية، وتخفيها هتافات دستورية. لقد أغلق الاحتلال مصانعنا وقص أجنحة جيشنا، وقضى على أسطولنا، وسد باب الشرف فى وجهنا؛ لذلك آلت الثورة على نفسها أن تحرر البلاد من الاحتلال ومن أعوان الاحتلال.

أيها المواطنون:

لم يعرف التاريخ أمة نكبت باحتلال أجنبي ونجحت فى إجلائه وهى متفرقة يسودها الخلف، فنقطة الابتداء فى معركة التحرير أن نتحد، وأن يرانا العدو صفاً واحداً لا تتخلله ثغرة. ونحمد الله أننا قد أصبحنا كذلك، وأن قيادة الثورة تحس أن من خلفها شعباً أجمع كلمته على أن تكون أرض الوطن وسماؤه وماؤه ملكاً حراً له، يورثه لأبنائه طاهراً ليصونوه ويحموه ويرتفعوا به إلى مستوى العزة، وإلى مستوى الكرامة، وإلى مستوى القوة. ولقد أدرك العالم بأسره أن

مصر اليوم ليست مصر الأمس، وأن قادتها يعبرون عن إرادتها في غير موارد أو غموض، وأنهم لا يساومون لأنهم لا يبتغون لأنفسهم شيئاً.

نحمد الله أيضاً لأن أحداث العالم بعد الحرب أثبتت أن ما يجب أن يحسب حسابه هو إرادة الشعوب، وأن كسب صداقتها أبقى وأمنع من الجيوش والأساطيل والقواعد. لقد كان القرن الثامن عشر والتاسع عشر عصر التسابق على المستعمرات، وكانت قوى الدول ومكانتها تقاس بما تحكمه من أرض، ولكن هذا العصر قد انتهى ووافى بعده عهد تتسابق فيه الدول على كسب مودة الأمم. فالخير كل الخير أن تختفى بلا تلوؤ البقية الباقية من العقلية الاستعمارية، التي أورثت العالم قلقاً واضطراباً، وجرت عليه ويلات الحروب.

ومصر من جانبها تأبى بكل جراحة فيها أن تعيش في الماضي، وتأبى أن تمنح صداقتها إلا لمن يعرفون أنها أمة من الأحرار، يؤثر بنوها أن يفنوا عن بكرة أبيهم على أن تنتقص سيادتهم أو تمتن حريتهم.

أيها المواطنون:

تود مصر أن توجه أيضاً كلمة صريحة للعالم الغربي بصدد هذا العدوان المتكرر من إسرائيل على حدود البلاد العربية.

نريد أن نقول: إنه إن لم يقف ذلك العدوان، وإن لم ترد إسرائيل - على الأقل - إلى ما قررته هيئة الأمم المتحدة المرة بعد المرة، فإن الموقف في الشرق العربي ينذر بانفجار، لن يخسر منه الشرق العربي بقدر ما يخسر الذين يكلون إسرائيل بالرعاية، والذين يطيلون لها حبل الصبر. إن آلام أهل فلسطين المشردين وعذابهم كفيل وحده بأن يقضى على كل حجة تساق للدفاع عن إسرائيل أو تبرير عدوانها المتكرر، وإن كرامة هيئة الأمم المتحدة لتقرض على زعماء تلك الهيئة أن يعملوا شيئاً جدياً في سبيل تنفيذ قرارات تلك الهيئة، التي داستها إسرائيل.

ومصر حينما تقول ذلك، تعبر عن شعور ٤٠ مليون من العرب.

أيها المواطنون:

لقد بدأت مصر مع العرب عهداً جديداً.. عهداً قوامه الأخوة، الصداقة الصريحة التي تواجه المشاكل وتفكر فيها وتعمل على حلها. إن هدف حكومة الثورة أن يكون العرب أمة متحدة يتعاون أبنائها في الخير المشترك، وهي تؤمن بأن الموقع الذي يحتله العرب بين قارات العالم، وخدماتهم العظيمة للحضارة، ومواردهم الاقتصادية القيمة، واتصالهم بالشرق الإسلامي وبالشرق كله يرشحهم لمكانة كبيرة تتيح لهم التأثير على شئون العالم، وتؤمن الثورة أيضاً بأن مشاكل العرب هي مشاكل المصريين.

وإذا كانت مشكلة الاحتلال قد استنفدت إلى الآن الجزء الأكبر من جهد المصريين، فإنها لم تصرفهم أبداً عن المشاركة في كل جهد عربي يبذل من أجل تحرير العرب. ولا شك أن المستقبل سيشهد صوراً جديدة من تعاون المصريين والبلاد العربية، تؤكد للعالم ميلاد قوة جديدة في هذه الرقعة الهامة من العالم. ولقد أثبتت رحلات أخى الصاغ صلاح سالم - وزير الإرشاد - لقد أثبتت هذه الرحلات أن ما بين مصر والشعوب العربية أقوى من أن يفسده أو يضعفه سعى الساعين أو تضليل المضللين، وأن الشعوب العربية جمعاء أسرة واحدة متصلة مترابطة متحاببة متماسكة كقبضة اليد الواحدة، وأنها تهدف جميعاً إلى الحرية، وإلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وإلى صور رفيعة من التقدم. كما تؤمن الثورة بأن عبء الدفاع عن البلاد العربية يقع أول ما يقع على العرب، وهم جديرون بالقيام به، ولا جدال في أن قدرتهم على أداء هذا الواجب يزداد كلما رفعت العقبات والحواجز، التي حالت بين العرب وبين ما يلزم لجيوشهم من الأسلحة والعتاد، وهي حواجز وعقبات غير طبيعية لابد أن تزول عاجلاً.

وإن حكومة الثورة لتغتنب أعظم الاغتياب لما تراه من توثيق العلاقات بين العرب وبقية أعضاء الكتلة الآسيوية - الإفريقية، واضطراد نجاح هذه الكتلة وظهور آثارها في المجال الدولي. ولا يستطيع منصف أن ينكر أن هذه الكتلة عامل كبير من عوامل الاستقرار، وعنصر خطير من عناصر السلام الدولي،

فهي كتلة بريئة من الأغراض الاستعمارية؛ لا تهدف إلا إلى تحقيق ما ينص عليه ميثاق هيئة الأمم المتحدة من احترام سيادة الدول، ومنع العدوان والغصب، والإقرار للشعوب بتقرير مصيرها.

أيها المواطنون:

لا يسعني أيها المواطنون.. لا يسعني إلا أن أعبر عن سرورنا جميعاً؛ إذ نرى بيننا في هذه المناسبة التاريخية سيادة الرئيس إسماعيل الأزهري أول رئيس لأول وزارة وطنية في السودان. ونحن نرى في وجوده رمزاً حياً لهذه العلاقة المقدسة التي تربط شقي الوادي منذ كان النيل، ومنذ كان السودان، ومنذ كانت مصر. ونحن إذ نرحب به وبزملائه - ضيوفنا الأعزاء - نرحب بكل سوداني، وإذ نحيبهم نحى مستقبل السودان الذي تنتظر مصر - في ثقة بالله وثقة بوطنية السودانيين - أنه سيشهد حرية السودان وتحرره من كل قيد، وانتصار إرادة الشعب السوداني.

إن لمصر مطمعاً واحداً في السودان، لا تخجل أن تعلنه على رؤوس الأشهاد، بل إنها تفخر به، ذلك أن يكون السودان لأبنائه يديرون أمره ويوجهون سيره ويقررون مصيره، وفي هذا نصر لمصر ولحكومة مصر ولثورة مصر، فقد كان ذلك المطمع هو حافز حكومة الثورة على إبرام اتفاقية السودان، فمصر لا تخشى السودان الحر؛ وإنما تخشى السودان المقيد.

أيها المواطنون:

ويسرني أيضاً أن أرحب باسمكم بإخواننا في العروبة، وإننا نرى في هذا عهداً جديداً لبدء اتحاد عربي قوى شامل.

أيها المواطنون:

لقد قدمت لكم.. لقد قدمت لكم صورة مجملية لكفاح حكومة الثورة من أجل بناء أمة جديدة شعارها القوة، وهدفها العزة، وأساسها المساواة، وسندها الإيمان

بحقها وبالله، وصورة مجملّة لكفاح حكومة الثورة لبناء دولة سليمة الأسس، قوّة الدعائم، نشيطة، سريعة، تقدم الأكفاء وتحميهم وتفسح لهم طريقاً، وتشد من أزر الضعفاء وتمنحهم فرص النجاح وتمدهم بأسباب الصحة والقوة، وتنسق نشاط المواطنين، وتنظم تعاونهم، وتزيدهم إحساساً بواجبهم، وتنزع من نفوسهم رذيلة التواكل.. فبماذا يمكن أن تسمى هذه الدولة؟.. أهى حكومة العمال والفلاحين؟.. أم هى حكومة الموظفين والطلاب والمتقنين؟.. أم هى حكومة أرباب الأعمال وأصحاب الأموال؟

إذا أردت أن تسميها حكومة العمال والفلاحين؛ فأنت محق، فهذه الحكومة فعلت ما لم تفعله حكومة من قبل لهم، بل إن أكبر أعمالها؛ وهو الإصلاح الزراعى، هدف أول ما هدف إلى تحرير الفلاح من ربقة الملكيات الكبيرة التى سدّت فى وجهه طريق الحرية والتقدم. وقد منح قانون الإصلاح الزراعى للفلاحين الحق الذى لم يفكروا فيه أبداً ولم يطالبوا به، وهو حقهم فى إنشاء النقابات التى تضمهم وتنظم حقوقهم وتجعل منهم قوّة، ولقد عدلت الحكومة القوانين العمالية بما يضمن للعمال حقوقاً وضمانات جديدة.

وإذا أردت أن تسميها حكومة المتقنين والطلاب وأهل الرأى فأنت صادق؛ فإن هذه الثورة بأهدافها ووسائلها وغاياتها كانت حلم هؤلاء المتقنين، كتبوا لها وخطبوا. وهى مشغولة البال بأداة الحكم وبالتعليم الجامعى وبمستقبل الجامعيين، وبمركز مصر الثقافى فى العالم، وهى شديدة العناية بالبحث العلمى وبالبحاث وبمعاهد البحوث.

وإذا أردت أن تسميها حكومة أرباب الأعمال وأصحاب الأموال فأنت صادق؛ فالإصلاح الزراعى الذى خدم الفلاحين كان خدمة أكبر لرأس المال المصرى الذى كان محبوساً فى الأرض، لا يبحث عن ميادين جديدة للاستثمار تدر عليه أرباحاً أكبر. وهذه الحكومة فتحت آفاقاً جديدة كثيرة لأرباب الأعمال بهذه المشروعات الكبرى فى ميادين الصناعة وتصنيع الزراعة. ولقد ضمنت الحكومة لبعض هذه المشروعات نسبة من الأرباح، وساهمت بمالها فى بعضها

الآخر، ومنحت تسهيلات كثيرة لرؤوس الأموال، التي تريد أن تفتح في الصناعة فتوحاً جديدة، فما الحقيقة إذاً؟

الحقيقة أن حكومة الثورة هي حكومة الأمة بطبقاتها جميعاً؛ حكومة العمال والفلاحين، وحكومة الموظفين والطلاب، وحكومة الأموال وأصحاب الأعمال، وحكومة الفقراء والضعفاء، وحكومة الأقوياء والأغنياء، وحكومة الصغار المبتدئين وحكومة الكبار الناجحين.. هي حكومة تنتظر إلى مصر كأسرة كبيرة يعمل كل من فيها لصالحها الأكبر وخيرها المشترك. ولذلك فهي بعد أن قدمت للشعب كله هذا الحساب تطلب من الشعب أن يقوم بواجبه، وهي تقول لكل فرد فيه: إن فرص الحرية وفرص المجد قد فتحت أبوابها لك، فلا تتردد في أن تنتهزها، إن الحياة لا تعرف إلا الأقوياء الذين لا يترددون، فأقدم ولا تحجم، ولا تنس أنك سليل الفراعنة والعرب، وأنت ابن مصر، وأن مصر هي أرض العزة والحضارة والعلم، فلنتق بها ولنثق بنفسك، ولتكن عوناً للحرية وسنداً للثورة.

أيها الشعب.. أيها الفلاحون.. أيها العمال.. أيها الموظفون.. أيها الشباب..
أيها الطلاب:

إن الثورة بعد عامين من ميلادها تقول لكم: إنها ثورتكم، إنها صوتكم وذراعكم، إنها أنتم.. فقفوا معها تقفوا مع أنفسكم، ويكتب الله لبلادنا مجداً لا يبلى وعزة لا تزول، والله أكبر والعزة لمصر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/٧/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

لفرقة الكشافة فى ساحة مجلس الوزراء للتهنئة بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ أيها الشباب:

من أجلكم أنتم، ومن أجل مستقبلكم، ومن أجل كرامتكم، وعزتكم قامت هذه الثورة.. نعم أيها الشباب الطاهر، فإن هذه الثورة قامت لتوفر لكم زمناً وجيلاً تتمتعون فيه بالعزة الحقيقية، وتتمتعون فيه بالكرامة الحقّة، وتتمتعون فيه بالحرية. وعلى هذا - يا إخوانى - فيجب أن تكونوا أول جنود لهذه الثورة؛ لأنكم أنتم - أيها الشباب - أول من سيلتقى مع نتائجها، ولأنكم أنتم - أيها الشباب - أول من سيقاسى إذا انحرفت هذه الثورة، أو إذا ضللت هذه الثورة، أو إذا خدعت هذه الثورة.

أيها الشباب:

فلنتجه إلى المستقبل، فلنتجه إلى العمل، فلنتجه إلى الجد، فطالما هزمنا فى الماضى. ويجب أن نتجه إلى المستقبل بقوة وعزيمة لنعمل.. لنعمل بكل قواننا من أجل مصر، ومن أجل حريتنا، ومن أجل عزتنا، ومن أجل كرامتنا، ومن أجل المستقبل المضى المشرق بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من إذاعة صوت العرب بمناسبة العيد الثّاني للثّورة

■ إخوانى المصريين والعرب:

فى هذه المناسبة السعيدة، أتقدم إليكم فى مقامكم البعيد وراء حدود الوطن بأعظم التحية وأخلص الحب، متمنياً لكم أنتم هناة العيش، وطمأنينة الأمل، وسعادة المستقبل.

إن الوطن العربى الكبير ليذكركم فى العيد المبارك بخير ما يذكر الأب بنيه المغتربين، فهم عنده أحب وأثر، وهو بهم أعظم أملاً فى المستقبل. وإن قلوب مواطنيكم وأهليكم فى مصر وفى البلاد العربية ليحتفلون فى بلادهم بمظاهر هذا العيد الوطنى الكبير وقلوبهم ترفرف حو اليكم، وأمانيتهم تحلق فى سمائكم.

ولست أشك أن قلوبكم كقلوبهم ترفرف فى هذا اليوم حول المعانى السامية التى تبعثها ذكرى الخلاص فى قلب كل عربى فى مصر وغير مصر، فإن الشعور بالكرامة والعزة القومية ليجمعنا اليوم وإياكم، وإنه ليوحدنا عاطفة وأملاً فى المستقبل لبلادنا العزيزة.

بنى وطنى:

لقد مضى عامان منذ رفعنا راية الحرية ثائرين على الاستعمار والفساد والطغيان والرجعية، معلنين حق الشعب فى السيادة. وإنى ليطيب لى - كما لابد

أن يطيب لكم - أن تؤتى ثورتنا ثمراتها الطيبة قبل أن يكتمل العامان على مولدها، فيزول الفساد، ويذهب الطغاة والطغيان، وتنتهى الرجعية، وتختفى مساوئ الحزبية من حياتنا العامة، وتتحقق للشعب وحدته وحريته وسيادته فينعم بالاستقرار والأمان والطمأنينة بعد قرون طويلة لم ينعم فيها بشيء.

وإذا كانت الثورة قد لقيت فى طريقها إلى أهدافها الوطنية بعض العقبات من تدبير بعض ذوى الهوى والأثرة، أو من اندفاع ذوى الغرور والطيش، فإننى ليسعدنى اليوم - بقدر ما يسعد كل وطنى مخلص لبلاده - أن ينتهى ذلك كله، فقد استوى اليوم طريقنا إلى الغاية الوطنية آمناً مستقيماً، ليس فيه عوج ولا التواء ولا تربص ولا توجس، وتحققت وحدة الشعب بوحدة قاداته، واجتمعت قلوب الأمة حكماً ومحكومين على هدف وخطة وعاطفة، فلم يبق بين المصريين اليوم مكان لوصولى ولا لمستغل، وعرف الشعب نهجه إلى غاياته البعيدة السامية.

إخوانى:

إن عليكم حيث كنتم واجبات مفروضة لأمتكم ولوطنكم الحبيب مصر، لوطنكم العربى الأكبر، واجبات قد تكونون فى غربتكم وراء الحدود أشد شعوراً بتبعاتها الثقيلة، فأنتم مصر كلها، وأنتم العرب جميعاً فى أعين كل من حولكم من الأجانب لا يعرفون من مصر ولا من العرب أحداً غيركم، فكونوا دائماً عنواناً على أصالة الحضارة، وكرامة النفس، وشرف الوطنية، وحقيقة الإنسانية العليا التى يؤمن بها كل مصرى وكل عربى.

أنتم مصر كلها، وأنتم العرب جميعاً فى أعين كل من يراكم حيث كنتم، فانظروا ماذا تريدون أن تكون مصر، وأن يكون العرب فى أعين كل من يراهم، ثم كونوا لأنفسكم - على اختلاف شعوركم - كما يكون المواطن للمواطن، مؤمنين بأن العرب أمة واحدة؛ لأنهم كذلك بدعوا وكذلك يجب أن يكونوا أبداً.

العرب أمة واحدة، ذلك أول الطريق وآخره، ووسيلة المجد وغايته. والله ولى التوفيق.

١٩٥٤/٧/٢٤

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى الضباط بالزمالك

سؤال: هل ستشتركون فى الانتخابات أنتم وزملائكم، أم تفضلون العودة إلى صفوف الجيش؟

الرئيس: ليس من السهل الآن العودة إلى الجيش.

سؤال: ما رأيكم فى الاستعمار؟ وهل روسيا أو أمريكا دول استعمارية؟

الرئيس: إننا كدولة عانت سنوات طويلة من الاحتلال والاستعمار؛ لا يمكننا إلا أن نشعر بالعطف نحو كل شعب يحارب فى سبيل حريته واستقلاله. إننا نكره أية سيطرة علينا؛ سواء أكانت هذه السيطرة بريطانية، أم شيوعية أم غيرهما.

سؤال: ولكن بعض ولايات الهند الصينية لا توجد بها قوات عسكرية.

الرئيس: إن الاستعمار يعيش بغير وجود القوات العسكرية.

سؤال: كيف يمكن للولايات المتحدة أن تساعد الجمهورية المصرية الفتية؟

الرئيس: إن أحسن مساعدة هى معاونتنا على الحصول على استقلالنا كاملاً، إن الولايات المتحدة بمساعدتها الاستعمار فى بلادنا وغيرها فقدت جانباً كبيراً من سمعتها كدولة مدافعة عن حريات الشعوب واستقلالها، ونحن نعتقد أن أمريكا بدأت أخيراً تواجه الحقائق وتحاول فهم شعور الشعوب.

سؤال: ماذا تقولون بشأن الخبراء الألمان؟

الرئيس: عدد الخبراء الألمان أقل بكثير من عام ١٩٥٢.

سؤال: ما رأيكم في تصريح أحد الأمريكيين المسؤولين، الذي دعا إسرائيل إلى أن تفكر في نفسها كإحدى دول الشرق الأوسط، وليست كدولة عالمية لليهود؟

الرئيس: إن إسرائيل حاولت منذ توقيع الهدنة الاعتداء على البلاد العربية، كما أن هناك قرارات الأمم المتحدة التي لا تزال على الورق، وحتى تنفيذ هذه القرارات ليس لدينا ما نقوله عن إسرائيل.

سؤال: ما علاقة الحكومة بالإخوان المسلمين؟

الرئيس: إنها علاقة عادية؛ إذ لم يعد الإخوان يتدخلون في المسائل السياسية، واقتصروا في نشاطهم على المسائل الدينية.

١٩٥٤/٧/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

خلال في احتفال هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية بأعياد التحرير

■ حضرات السيدات والسادة:

أحب أن أبدأ حديثي بالشكر على هذه الدعوة، كما أحب في نفس الوقت أن أعبر لكم عن الشعور، الذي أحسست به حينما تلقيت هذه الدعوة.

في الحقيقة إن لجامعة الإسكندرية فخراً تستطيع أن تتباهى به على مر الزمن، فأنا تذكرت أول ما تذكرت حينما تلقيت هذه الدعوة يوم ٢٣ يوليو وقد قام الجيش بثورته، وكنا نعتقد أننا نقوم بدور الطليعة وننتظر الاندفاع الشعبي يأتي من خلفنا حتى يقوينا ويشد من أزرنا.

انتظرنا في يوم ٢٣، وكانت الأمور مضطربة، وكانت الخواطر مبلبلية، كل يفكر ما هو مصير هذه الثورة أو هذه الحركة أو هذا الانقلاب. وكان التردد يظهر على الجميع، وكان الأمل يساور بعض النفوس، وكان تجار السياسة في هذا الوقت يقدرون موقفهم ليقرروا إلى أي جهة يتجهون، وكنا نحن نسعى جاهدين إلى تنفيذ خططنا تنفيذاً كاملاً، على ألا تفهم هذه الخطة حتى لا يعمل على إنهاؤها.

وأذكر مساء ٢٣ يوليو بالذات حينما تلقيت أول تأييد لهذه الثورة، وكان أول تأييد من جامعة الإسكندرية. وحينما تلقيت هذا التأييد وكان الملك في هذا الوقت

موجوداً بالإسكندرية، وكان بعض الساسة في هذا الوقت توجهوا إلى قصر رأس التين وقيدوا أسمائهم في سجل التشريفات، حينما تلقيت هذا التأييد اعتبرت أنه البداية التي سيتلوها اندفاع شعبي كبير. وأنتم تقدرون - يا إخواني - أن أهم حدث في هذه الأحداث هو البداية، وما يتبع ذلك يكون تابعاً للبداية، وأنا كنت أترقب في هذا اليوم أى تأييد. حينما وصل تأييد جامعة الإسكندرية شعرت باطمئنان قلبي كبير.

وأنا أريد أن أشكر حضرات الخطباء ، وأريد في نفس الوقت أن أتحدث معكم حديثاً هادئاً لا أعدد فيه ما عملته الثورة أو ما قامت به الثورة، فأنا حتى الآن أشعر أن الثورة لم تبدأ في أعمالها المؤثرة، ولم تبدأ في طريقها المنفذ القوى؛ لأن الثورة لازالت تمهد في الطريق. وأنا لا أوافق مطلقاً أن الطريق أصبح ممهداً لأنى أعتقد اعتقاداً من كل نفسى أن الطريق لازال طريقاً وعراً أمام الجميع، وكل المآسى التي قابلتنا في الماضى تحتاج إلى مجهود كبير، وتحتاج في نفس الوقت إلى قوى الجميع ومجهودات الجميع، وعقول الجميع، وعواطف الجميع حتى نستطيع أن نطمئن اطمئناناً كاملاً.

وأنا أطالبكم ألا تطمئنوا.. ألا تطمئنوا مطلقاً؛ لأن الاطمئنان قد يقعدنا عن العمل، وأنا أطالبكم أن تخافوا وتقلقوا على المستقبل، ولا تطمئنوا؛ فإن الجماد يشعر بالاطمئنان ولذلك لا يتحرك.

ونحن في هذه الظروف التي تحيط بنا من كل مكان يجب ألا نشعر أبداً بالاطمئنان، ويجب أن نشعر بالخوف، ويجب أن نشعر بالقلق فإننا لن نستطيع أن نخيف أحداً إلا إذا شعرنا بالخوف؛ لأن الخوف يدفعنا إلى الترقب، ويدفعنا إلى الترصد، ويدفعنا إلى اتخاذ الحيطة والحذر.

وأنتم - يا إخواني - قد أخذتم من الفرص في هذا الوطن ما لم يأخذه الكثير، نحن بلد يتكون من ٢٢ مليون، الفرص التي نلتموها لم ينلها إلا نسبة ضئيلة جداً من أبناء هذا الوطن.

ولهذا فأنا أقول لكم إن عليكم واجباً كبيراً ضخماً نحو المواطنين ونحو الوطن؛ حتى تستطيعوا أن تردوا إلى الوطن وإلى أبناء الوطن شيئاً مما يمكنكم. إذا بحثنا في الحالة العامة التي تحيط بنا لوجدنا أننا نحتاج إلى عمل فكري وعمل عقلي وعمل يدوي، ولوجدنا في نفس الوقت أننا ننساق وراء العواطف انسياقاً أعمى، وقد عملوا في الماضي على أن يقودونا في هذه الطريق، أن ننساق وراء العواطف، ونترك العقل، ونترك التفكير، ونترك العمل.

وبكل أسف، أحب أن أقول لكم بكل أسف لازلنا حتى اليوم، ولا زالت رواسب الماضي التي آلت علينا من السنين الطويلة، لازلنا ننساق وراء العواطف بكل نفوسنا. وبكل أسف أيضاً فإن هذه العواطف لا تتجه في الاتجاه السليم؛ لأنها تتجه دائماً في الاتجاه المدمر، فقد جبلنا على هذا في الماضي، ولازلنا حتى الآن نحب أن ننساق وراء العواطف ولا ننساق وراء العقل ولا ننساق وراء التفكير.

وأنا أذكر في هذه المناسبة كيف انتقيت في مارس الماضي ببعض طلبة الجامعة، وأنا أحب أن أقول لكم أنتم هذه القصة، وكانت الأحوال في هذا الوقت على ما تعرفونه، وتناقشت معهم وتكلمت معهم، وسألتهم عن الدوافع التي تدفعهم والأسباب التي تدفعهم أيضاً.

وبعد مناقشة طويلة ردَّ على واحد من الطلبة، وقال لي: والله احنا بنقول عليك الثعلب الماكر، واحنا شاعرين إن دا يعنى نوع من الأنواع اللي تخلينا نتجه هذا الاتجاه. أنا استغربت من هذا التفكير الحقيقة، تفكير إن كان بيحيط به أى شيء فبيحيط به العاطفة كلية المجردة من العقل.

قلت له إيه عيب هذا؟ إيه العيب مثلاً إن أنا أكون مثلاً بهذه الصفة؟ ماقدرش أبداً يجاوب، ولكن أنا رديت عليه وقلت له الحاجة اللي أنا كنت باتكلم عليها باستمرار في هذه البلد، إن هذه البلد عايزه واحد يتقدم ويعمل ثورة، لكن اللي ماكنتش بافكر فيه أبداً إنها عايزه واحد يتقدم ويعمل ثورة ويكون عبيط أو يكون أهبل. (تصفيق وضحك).

أنا بأسوق هذا المثال الحقيقة علشان أبين المسؤولية الملقاة عليكم والمسؤولية الملقاة على عاتقكم.

إحنا عانينا من الماضى وشئت أفكارنا وطيب نفوسنا وقلوبنا. رواسب الماضى وتطورات الماضى وحوادث الماضى وأحداث الماضى ضيعت الثقة من نفوسنا ومن قلوبنا، وبثت فينا روح الفردية وروح الأنانية.

إذا أردنا أن نتحول عن هذا الطريق يجب أن يبدأ هذا التحول من الجامعة، من الشباب الواعى؛ لأن الشباب الواعى والشباب المثقف هو الذى يجب أن يحمل علم الدعوة ويحمل الرسالة، وفى نفس الوقت يحمل العبء. ما اقدرش أنا أبداً أحمل العبء على الفلاح اللى موجود فى الغيط، ما أخذش فرصة مطلقاً علشان يتعلم، القدر ما ادالوش الفرصة علشان يسير فى هذا الطريق، ولكن القدر اداله الفرصة علشان يطلع فى الغيط يشتغل بالفاس طول النهار بيدور على لقمته وأكل عيشه بس.

أما القيادة الفكرية، وأما التوجيه الفكرى والتوجيه العلقى والتوجيه النفسى يجب أن يخرج من دور العلم، يخرج من الجامعة. إذا استطاعت الجامعة أن تتجج فى أداء هذه الرسالة، وإذا استطاعت أن تقويها ستظهر النتائج، وسيظهر أثرها فى جميع طبقات الأمة بأسرها، أما إذا لم تستطع فإن النتائج العكسية هى التى سوف تظهر.

هذه الرسالة التى أنتم مكلفون بأدائها هى أصعب رسالة. إننى لا أستطيع أن أخطب فى كل مكان، ولا أعتبر نتائج هذه الخطب دائمة ولكنها موقوتة، وإنما أعتقد وأثق أن رسالة الجامعة هى التى تستطيع أن تضع الأسس الدائمة لخلق شباب من الجيل الجديد مؤمن بوطنه. وبهذا نستطيع أن نقول: إن الثورة بدأت ترسخ أقدامها، وأن الوطن بدأ يسير فى الطريق السليم الذى يدعو إلى الطمأنينة ويدعو إلى الراحة، أما قبل هذا فلا نستطيع مطلقاً أن نشعر بالطمأنينة، ولكن يجب أن نشعر بالخوف، ويجب أن نشعر بالقلق.

إذا استطعنا أن نخلق هذا الجيل من الشباب الواعى ستنقل الآثار فى جميع الميادين، وسيشعر كل فرد من أبناء هذا الوطن أن جميع إمكانيات هذا الوطن تتجه نحو مصلحة الجميع، وسيشعر كل فرد من أبناء هذا الوطن أنه لن يتمكن أجنبى أو مصرى من أن يتحكم فينا. وحتى نصل إلى هذا يجب أن نعمل عملاً مضنياً مريراً قوياً. أما إذا شعرنا بالطمأنينة وقلنا: إن الثورة قد بدأت تسير فى طريقها، وإن الثورة قد فعلت، وإن الثورة قد عملت؛ فإننا بهذا لن نحقق شيئاً.

إن الثورة حتى الآن - يا إخوانى - لم تفعل شيئاً إلا البداية أو إلا القليل، وإذا وجدنا أو إذا حسبنا ماذا يحتاجه هذا الوطن حتى يعطى لأبنائه جميعاً الفرص القليلة المتساوية، لو وجدنا أن هذا سيحتاج منا إلى وقت.. إلى وقت، وإلى عمل، وإلى صبر، وإلى مثابرة، ولن نستطيع أن نصل إلى نتائج إلا إذا اتبعنا هذه السبل: الصبر، والعمل، والمثابرة؛ المثابرة إلى نهاية الطريق، والمثابرة المستمرة، والعمل المضنى، والعمل الشاق. حتى الآن لم نبدأ فى العمل المضنى، ولم نبدأ فى العمل الشاق، وحتى الآن لم تتراص الجموع خلف الطليعة نحو الهدف الذى يحلم به الجميع، وحتى الآن لازلنا نشعر أننا نحتاج إلى تربية وإلى تعبئة روحية وتعبئة نفسية وتعبئة قلبية.

وأنا أذكر ما قاله حضرة مدير الجامعة عن المجلس الفكرى والإنتاج الأدبى. وأنا أعتقد أن هذه الرسالة واجبة، ولكنى أشعر من تجارب الماضى أن فى وقت الثورات دائماً يتكاسل الأدباء والمفكرون، أنا مش عارف إيه السبب؟! فى الثورة الفرنسية، وفى الثورة الروسية، يمكن لو بصينا برضه فى ثورتنا فى مدة السنتين اللى فاتوا، نجد أن الإنتاج الفكرى والإنتاج الروحى اللى يوجه نحو الهدف ضئيل جداً. الثورة الفرنسية كان الإنتاج قبل الثورة، الثورة الروسية كان الإنتاج قبل الثورة، فى مدة الثورة كان بيقف، وأنا باعتبر إن احنا نحتاج إلى مجهود كبير جداً وإلى قوة دافعة حتى نستطيع أن نبلور أهداف هذه الثورة.

مش ممكن أبدأ هذه الثورة ترسخ فى النفوس إلا إذا كانت لها أهداف قيمة معروفة محددة، كل واحد من أبناء هذه البلد مسئول إنه يقول إيه هى الأهداف اللى بيشعر بها، مش مسئوليتنا احنا وحدنا.

أنا ناديت كثير جداً بهذا، وأخيراً اقتطعت من وقتي جزء قليل أو جزء كبير علشان أطلع "فلسفة الثورة"، والوقت لا يسمح لى مطلقاً دلوقت علشان أكمل. ولكن انتم برضه قادة الفكر، انتم عليكم هذه المسؤولية، وإذا كنا نطالبكم بهذه المسئوليات، ما تعتبروناش بنطالبكم بالكثير؛ لأن احنا بنعتبر إنكم أخذتم فرص فى هذا البلد، والبلد لها حق عليكم فى هذا.

وأخيراً أشكركم على هذه الدعوة، وأرجو لكم التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع الأسلحة الصغيرة

■ أعتقد أن كل واحد منكم يشعر بالسعادة بعد هذه الزيارة، وأعتقد أن هذه الزيارة نفسها تغنى عن الكلام. وإنى لأشعر بفخر بعد رؤية الذخيرة تصنع بمصر وبأيدي مصرية صميمة، بعد أن كنا فى الماضى نعتقد أنه يستحيل علينا صناعتها. ومما يزيد فى شعورى بالفخر عدم وجود أى عنصر أجنبى فى هذا المصنع، بل إن تصميمه وإدارته جاءا على أيدي المهندسين والعمال المصريين؛ وهذا يدعو إلى الأمل والتفاؤل، ويدعو إلى الشعور بالقومية التى تساعد على رفعة الوطن.

وإنى لأخرج من هذا المصنع، وأنا مزداد قوة على قوتى، وأشعر أن المستقبل سيكون مضيئاً آمناً.

وأقول للعمال: يجب أن يشعروا بالفخر، لأنهم يبنون صرحاً فى بناء الوطن.

وأذكر ونحن فى فلسطين كيف كان ظهرنا مكشوف؛ لأننا كنا نستورد الذخيرة من الخارج.

الآن نشعر بالاطمئنان.. نشعر بالقوة، ونأمل فى المستقبل أن نزداد قوة على قوة، والله يرباكم ويبارككم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الإذاعة المصرية وهو يوقع بالأحرف الأولى
من اسمه على اتفاق الجلاء عن القناة

■ أيها المواطنون:

إننا نعيش الآن لحظة مجيدة فى تاريخ وطننا؛ إننا نقف الآن على عتبة مرحلة حاسمة من مراحل كفاح شعبنا، لقد وضع الهدف الأكبر من أهداف الثورة منذ هذه اللحظة موضع التنفيذ الفعلى، فقد وقعنا الآن بالأحرف الأولى اتفاقاً ينهى الاحتلال، وينظم عملية جلاء القوات البريطانية عن أرض مصر الخالدة، وبذلك تخلص أرض الوطن لأبنائه شريفة، عزيزة، منيعة بعد أن قاست اثنين وسبعين عاماً مريرة حزينة.

أيها المواطنون:

إننى أسرح بخواطرى فى هذه اللحظة المجيدة، عبر أسوار الحياة إلى الذين جاهدوا من أجل هذا اليوم ولم يمتد العمر بهم ليعيشوه، أسرح بخواطرى إلى الرحبات المقدسة التى تعيش فيها أرواحهم الخالدة، وأشعر أنهم يتابعون كل ما فعلنا كما تابعنا نحن كل ما فعلوا، وحملنا الأمانة بعدهم، ورفعنا المشاعل على الطريق.

إننى أتجه إليهم بقلب شعب، وأتجه إليهم بوفاء جيل.. إليهم جميعاً.. الزعماء الذين كافحوا.. أحمد عرابي ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول، والشباب الذين باعوا أرواحهم للفداء على كل بقعة من ثرى الوطن.

أتجه إليهم بقلب شعب وبوفاء جيل وأقول لهم: سوف نمضى على الطريق، لن نضعف ولن نتخاذل، ولن ننسى الأمانة التى حملناها، ولا الواجب الوطنى الذى عاهدنا الله أن نقوم به.

أيها المواطنون:

كأن القدر أعد هذا اليوم للمجد؛ إنه فى نهاية هذا الشهر - يوليو - يوافق الأيام التى بدأ فيها الاحتلال، منذ اثنين وسبعين سنة.

إنه فى نهاية هذا الشهر - يوليو - يوافق الأيام التى قامت فيها الثورة منذ عامين.

إنه فى نهاية هذا الشهر - يوليو - بل وفى نفس اليوم منه، يوافق اليوم الذى خرج فيه فاروق مخلوعاً عن عرش مصر، يحمل معه حطام الذل والإقطاع والفساد.

أيها المواطنون:

إن اليوم أيضاً يحمل بشائر المجد للمستقبل؛ فبعد مدة العشرين شهراً المحددة لإتمام الجلاء الكامل عن مصر، ستكون فترة الانتقال فى جنوب الوادى قد انتهت، ويكون الجلاء قد تم أيضاً عن السودان الحبيب، وبذلك يصبح وادى النيل كله، وليس على ضفافه إلا أبناء النيل الأحرار.

أيها المواطنون:

فلنصل شكراً لله، ولنتوجه إليه فى جلاله القدسى.. نسأله أن يسد خطانا، وأن يرعى ثورتنا، وأن يبارك لنا فى يومنا وفى غدنا. والله ولى التوفيق.

١٩٥٤/٧/٢٧

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لصحفيين بمناسبة انتهاء الاحتلال البريطاني

■ نبدأ عهداً جديداً في سبيل بناء الوطن من أجل جميع أبنائه وأفراده، وقد انتهت اليوم مرحلة نقدر بعدها أن نستعد للمرحلة الثانية من أجل تحقيق أهداف الثورة جميعها. وإنني في هذه المناسبة أتمنى أن تبدأ الدول العربية جميعاً عهداً جديداً من التضامن الكامل في سبيل الحرية الكاملة وتحقيق أهداف العرب أجمعين.

(وعقب على رأى للصحفيين بقوله):

إن العيد الوطنى الحقيقى سيكون يوم خروج آخر جندى بريطانى من أرض الوطن.

سؤال: منذ متى وأنت تعد لهذه اللحظة؟

الرئيس: لقد تحقق الحلم أخيراً بعد ١٤ عاماً.

١٩٥٤/٧/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنيين من دار رئاسة الوزراء بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ أيها المواطنون الأحرار:

بسم الله نبدأ اليوم مرحلة جديدة من مراحل الكفاح فى سبيل الوطن، فإن الوطن يحتاج إلى كفاح دائم مستمر من أجلكم أنتم ومن أجل أهدافكم، ومن أجل الوطن، ومن أجل أهداف الوطن العظام.

ولم يكن الجلاء؛ جلاء القوات المحتلة التى تمكنت فى بلادنا سبعين عاماً إلا مرحلة من مراحل البناء فى هذا الوطن.

أيها المواطنون:

أقول لكم اليوم إننا نترقب الوقت ونترقب الزمن حتى يخرج من مصر آخر جندي أجنبي فى بلادنا.

إن الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة أهداف كبرى.. أهداف عظام لا يمكن أن تتم فى عام أو عامين؛ لأنها تعود إلى الماضى فتخلصنا من آثاره وآثامه وأوزاره.

لقد قامت الثورة وهدفها الأول القضاء على الاستعمار الأجنبى وأعدائه، وقد استطعنا أن نقضى عليهم، وبالأمس دق آخر مسمار فى نعش الاستعمار.

أيها المواطنون:

إن الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة أهداف كبرى، وأهداف عظام؛ لأنها تعود إلى الماضى لتخلصنا منه، ونتجه إلى المستقبل لنبنى بناءً قوياً شامخاً يتمتع فيه أبناء الوطن بالعزة والمساواة والكرامة.

وهذا لن يتأتى إلا إذا تخلصنا من الاستعمار وأعوانه، والظلم السياسى وآثاره، والظلم الاجتماعى، وأقمنا حياة اجتماعية عادلة، يتمتع فيها جميع المواطنین بالفرص المتساوية.

أيها المواطنون:

لقد بدأنا اليوم نتجه إلى الطريق الصحيح، وإننا سنتخلص من الاحتلال بعد وقت قصير، وستشعر مصر لأول مرة أنه لا يوجد فيها جندى أجنبى أو محتل أو مغتصب أو مستعمر.

وأقول لكم إن هذه الاتفاقية التى تمت أمس اتفاقية تحقق جزءاً كبيراً من أهداف الوطن، ولا يوجد فيها تحالف عسكرى أو دفاع مشترك أو أى أساس بحقوقنا، ولأول مرة فى التاريخ توافق إنجلترا أن تخرج جميع قواتها المسلحة.

أيها المواطنون:

إن هذا لم يتحقق من أجل فرد أو أفراد، ولا بسبب فئة أو فئات، ولكنه تحقق لأن مصر تحققت فيها العزة القومية؛ ولأن شعب مصر ظهر قوياً متحداً متماسكاً، مصمماً على أن ينال حقوقه كاملة.

لقد كافحنا فى الماضى وكافح أبائنا ولم ننل شيئاً لأننا كنا متفككين، أما اليوم وقد تحققت كلمتنا وقويت عزيمتنا فتحقق الجلاء بفضلكم أنتم أيها الشعب.

أيها المواطنون:

فلنتجه إلى المستقبل.. فلنتجه إلى العمل، وعلى كل منكم أن يشعر أن أمامه عملاً مريراً، وكفاحاً كبيراً، وجهداً عظيماً؛ حتى نحقق أهداف الثورة.

أيها المواطنون:

لنترك الماضي بمأساه، ولنتجه إلى الجد وإلى العمل وإلى المشاورة وإلى البناء من أجل إنشاء وطن حر قوى عزيز كريم، يتمتع فيه أبناء الوطن جميعاً بحياة عزيزة كريمة.

وإنى أريد أن أقول لا تأخذكم الفرحة أو النصر؛ فإن أماننا عملاً مضمناً شاقاً، ولا تلتفتوا إلى تجار الوطنية وأعوان المستعمر.

يا إخواني:

هذا واجبكم.. فتسلحوا بالوعى القومى والإيمان والقوة والعزم؛ حتى نحقق الحرية والعزة القومية فى الداخل، وحتى لا يكون بيننا مخادع أو مضلل، وفى الخارج؛ حتى لا تطمع فينا دولة أجنبية، وحتى يخرج آخر جندى أجنبى، فإننا حينما نكون أقوياء لن يتمكن أى مضلل أو مخادع أن يتسلل بيننا.

وسيكون لكم جيش قوى عزيز من إخوانكم وأبنائكم ليدافع عنكم، وليحمى مصر من غوائل المعتدين، وسنكون أقوياء، ولن نسمح للخونة بيننا؛ لأننا سندوسهم بالأقدام، والله يراكم ويحفظكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنين بتوقيع اتفاقية الجلاء
من أبناء الصعيد من دار رئاسة الوزراء

■ أيها المواطنون الأحرار:

إننى أقدر فيكم هذا الشعور، وأنا أعلم أنكم دائماً كنتم تهدفون إلى العزة وتهدفون إلى الحرية وتهدفون إلى الكرامة، وأعلم جيداً أنكم متأكدون ألا عزة وألا حرية وألا كرامة، طالما كانت فى بلادنا قوات أجنبية تحتل جزءاً من أرض الوطن.

ولهذا - يا إخوانى - فأنا أقدر فيكم هذا الشعور، وأراكم الآن تحسون وتشعرون بأن ثمرة جهاد الأباء وثمره جهاد الأجداد قد أتت قطافها، ولكنى أقول لكم إن هذه الثورة التى حققت ما حققت فى عامين اثنين أمانة فى أيديكم، ووديعة فى أعناقكم، فتمسكوا بها وكافحوا فى سبيلها حتى نحقق الأهداف الكبرى؛ وهى القضاء على الاستعمار والاستبداد السياسى والرجعية، وإقامة حياة عادلة سليمة.

أيها المواطنون:

أنا أقول لكم إن الثورة لم تحقق حتى الآن إلا القليل، وأماننا الكثير، وهذا الكثير يحتاج منكم إلى العمل وإلى القوة وإلى الصبر وإلى الإيمان.

فاتجهوا إلى القوة والصبر والإيمان والعمل؛ حتى نتمكن من أن نحقق جميع الأهداف التي قامت من أجلها هذه الثورة، وحتى نسير بها إلى نهاية الطريق ونخلق مصر الكبرى التي تتمتعون فيها بالعدل والحرية والكرامة والمساواة، والله يراكم ويحفظكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٤/٧/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال اللجنة العليا للإصلاح الزراعى
بالقصر الجمهورى بالقاهرة بمناسبة عيد الثورة والجلء

■ فى الحقيقة.. يمكن أنا ماشكرتش أبدأ رجال الإصلاح الزراعى فى أى كلمة من الكلمات اللى كنت باقولها أثناء التوزيع، ولكن كنت باعتبار التوزيع نفسه هو تعبير ماذى يختلج فى كل قلب، وفى كل نفس من نفوس جميع الموجودين أثناء التوزيع، ويعبر عن الشكر للمجهود لهؤلاء الجنود المجهولين اللى بيقوموا بواجبهم من أجل وطنهم، ومن أجل مستقبل أبناء هذا الوطن.

النهارده.. على أساس إن مافيش توزيع، فأظن مافيش مفر من إن أنا أعبر لكم عن شكرى. والحقيقة الروح اللى اتجه فيها مشروع الإصلاح الزراعى كانت روح تدعو إلى الأمل، تدعو إلى التفاؤل. وأنتم استطعتم إنكم تحطموا كل ما قيل عن هذا المشروع حينما قام.

كنا بنسمع من كل حنة ومن كل مكان إن هذا المشروع لن ينجح، وأعتقد إن كل واحد فيكم لازم يشعر بالفخر فى نفسه، بالفخر العظيم إنه استطاع أن يقضى على هذه الأقاويل وأن يقضى على هذه التنبؤات، واستطعتم فعلاً أن تثبتوا أن أبناء مصر يستطيعون أن يحققوا الأعاجيب، ويستطيعون أن ينجحوا المشاريع اللى لم تنجح فى البلاد الأخرى.

هذه الروح هي الروح التي سنبني بها الوطن في المستقبل بإذن الله.. روح الجماعة وروح التعاون، التعاون اللى انتم بتعملوا على أن يتواجد فى جميع المناطق اللى بتعملوا فيها. كان أول مثل لى هو عملكم إبتم متعاونين ومتحدين بقلب واحد فى سبيل تحقيق الهدف الأسمى، وفى سبيل تحقيق الهدف الأعلى اللى هو تحرير الوطن من الرق. أكبر رسالة ممكن يعملها بشر اللى هي أنتم بتعملوها. تشعروا إن ماحدش حاسس بكم، لكن الأجيال القادمة حتحس بكم دائماً، حتحس إن فيه ناس قاموا وتولوا مشروع مش لتوزيع الأرض بس ولكن لتحرير المواطنين، تحرير الوطن من آثار طويلة، وتحرير الأرض من استبداد طويل، وتحرير الفلاح من آثار طويلة أخرى كانت مكبلاه هو وآباؤه وأجداده. هذا العمل - يا إخوانى - لا يمكن أن يقدر، ولا يمكن أن يعبر عنه بأى كلمة من كلمات الشكر، وأشكركم وأرجو لكم التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في المؤتمر الشعبى بحى الجمالية بمناسبة افتتاح منشآت هيئة التحرير

■ إخوانى أهالى حى الجمالية:

حقاً إن العمل الذى أراه اليوم يحقق هدفاً من أهداف الثورة، فإن هدفاً كبيراً من أهداف الثورة يتجه إلى الشباب ليقومه بإخلاص، ويوجهه إلى الخير، فقد كنا نشكو فى الماضى من انصراف الشباب إلى اللهو وإلى العبث، وكنا نرى ونشعر بأن هناك من يهين الفرص للشباب لكى يلهو ويعبث ويتبع طريق الهوى.

ولكن الثورة التى تريد أن تبنى وطناً قوياً، لم يكن أمامها سوى أن تغيّر اتجاه الشباب بأمثال هذا العمل، وخلق ميادين الرياضة التى تولد فى النشء الثقة والقوة والأخلاق. وإننى لسعيد بأن أرى روح الجمالية المؤمنة المتحمسة تضرب المثل الأول فى توجيه الشباب نحو الرياضة، فإن هذا العمل له من القيم ما يدعو إلى شكركم، ثم إلى دعوتكم إلى المزيد من العناية بالشباب والتقدم به فى كل يوم إلى الأمام.

وإننى فى هذه المناسبة التى أرى فيها روحاً من روح الثورة تملأ، أطالبكم - يا شباب الجمالية، ويا شباب مصر - بأن تكونوا واعين أقوياء، تحكمون العقل وتحكمون الفكر فى كل ما يلقى إلى أسماعكم، فإن فى هذا الوطن حتى الآن فئة من الناس قد احترفت الخداع والتضليل، واختارت طريق الباطل لتسير فيه، يملأ قلوبها الحسد والحقد والغيرة. وهؤلاء لا يفكرون إلا فى مصالحهم

وأغراضهم، ولو كان تحقيقها على حسابكم، وعلى حساب الوطن، وعلى حساب كرامة الوطن وحرية الوطن. هؤلاء - أيها المواطنون - أخطر على الوطن من الاستعمار، وهم الذين مكّنوا الاستعمار من البقاء، هؤلاء سيحاولون أن يخدعوكم في كل وقت، وفي كل مناسبة.

ولقد قلت في كلماتي السابقة، وسأقول دائماً، إننا إذا تمسكنا بالوعى والمعرفة، فلن نخدع ولن نضل، وسنتغلب على جميع العقبات التي تعترض طريقنا.

إن كل بلد فيه خونة، وفي مصر يضاف إلى الخونة محترفو السياسة وتجار الوطنية؛ هؤلاء الذين حاولوا مراراً تضليل الأمة وخداعها لكي تنصرف أو تنفض من حول مبادئ الثورة، ولكنهم لم ينجحوا، وبقيت الأمة يداً واحدة وقلباً واحداً وروحاً واحدة، وبذلك استطعنا أن نحقق من أهدافنا ما حققناه حتى اليوم.

ولكن هذه الفئة لن تياس في محاولاتها، وستعود من جديد إلى تسديد الضربات إلى الوطن؛ لتسودكم الرجعية مرة أخرى، ولتتحكم في أرزاقكم وفي مصائركم مرة أخرى، وليس لهذه الفئة المضللة من سلاح سوى الخداع. فلنتسلح بالمعرفة، ولنتمسك بالوعى لئلا يتمكنوا منا، ولن يتمكنوا منكم؛ لأنكم ستعرفون، وسيكون مصيرهم أسوأ مصير.

لقد تاجر هؤلاء بالوطنية في الماضي، وسيتاجرون بها غذاً وفي المستقبل، ولا يقصدون بهذه التجارة الخسارة سوى استغلالكم.

أقول هذا بينكم الآن - أيها المواطنون - بعد أن وقع في يدي صباح اليوم منشوراً ضد اتفاقية الجلاء، فتناولت المنشور لعلّي أجد فيه كلاماً معقولاً أو نصيحة أفيد منها، فوجدته كذباً وتضليلاً، يعتمد فيه أصحابه على طيبة قلب هذا الشعب ليخدعوه وليضحكوا عليه.

يقول المنشور - أيها المواطنون - إن اتفاقية الجلاء ليست إلا استكمالاً لمعاهدة ١٩٣٦، فهذه المعاهدة تنتهي في ٢٦ أغسطس من عام ١٩٥٦، وكان

الجلاء سيتحقق بانتهاء مدة المعاهدة، فماذا صنع هؤلاء سوى أنهم ارتبطوا بالإنجليز لمدة سبع سنوات؟... إلى آخر ما جاء فى ذلك الباطل والزور، الذى يراد به تفرقة صفوف الشعب؛ ليعود الاستبداد والاستغلال، وتعود الرجعية إلى الحكم، وعبثاً يحاولون.

إن معاهدة ١٩٣٦ كانت تنص على التحالف الأبدى بيننا وبين الإنجليز؛ فكانت تنص على أن الجلاء لا يكون إلا إذا اتفق الطرفان على أن الجيش المصرى قد أصبح فى حالة قوية تمكنه من حماية القنال، فإذا لم يتفق الطرفان على ذلك لجأ إلى محكمة العدل الدولية. وأنتم تعلمون - أكثر من غيركم - أن الطرفين كانا سيجتمعان للاتفاق فى أغسطس ١٩٥٦، ولن تعترف إنجلترا طبعاً بقدرة جيشنا على حماية القنال، ومن ثم تبدأ المفاوضات عامين أو ثلاثة وتكون نهايتها محكمة العدل الدولية، وفى محكمة العدل الدولية يطول نظر القضية عدة أعوام أخرى، أو أى مدى يريده الخصوم الأقوياء.

أما اتفاقنا فليس فيه دفاع مشترك، كالذى نصت عليه تلك المعاهدة، التى أسموها "معاهدة الشرف والاستقلال".

إن اتفاقنا صريح واضح، فلأول مرة فى تاريخ هذا الوطن الأبى يتقرر خروج آخر جندى إنجليزى من بلادنا، وستبدأ يوم السبت المقبل لجان تنظيم الانسحاب البريطانى من مصر عملها، فقد اعترف الإنجليز بصراحة أنهم لن يستطيعوا البقاء فى قاعدة القنال، وأنهم فى غير حاجة إلى هذه القاعدة، وأنهم سيوزعون قواتهم على مناطق أخرى، وسيتركون القاعدة يقودها قائد مصرى ويحميها ضباط وصف ضباط وجنود مصريون.

نعم سيعود كل شىء فى قاعدة القنال بعد ٢٠ شهراً لأصحاب القنال، ولن يبقى هناك جندى واحد، وكل الذى سيتركونه هو عدة مخازن أو مستودعات تملكها شركة بريطانية للطيران.

فأين هذا مما يقولون، ومما يفترون؟ إن معاهدة "صدقي - بيفن" كانت تعنى الدفاع المشترك، ومفاوضات "صلاح الدين - ستيفنسون" لم تصل إلى شيء بعد ١٥ شهراً. وكان المفاوضون السابقون يقبلون دائماً بقاء الخبراء العسكريين، والخبير العسكرى فى نظرنا ما هو إلا احتلال عسكرى، وإننا لن نرضى بهذا الوضع أبداً. لقد اتفقنا على أن تكون القاعدة مصرية، وكل ما فيها مصرى، ولن تجدوا هناك بعد عشرين شهراً سوى البذل الكاكية المصرية، تحمى القنال كما تحمى كل بقعة فى أرض الجمهورية.

ورغم هذا - يا إخوانى - لم أقل لكم إننا حققنا أهداف الوطن كلها، بل قلت إن الثورة قد حققت جزءاً كبيراً من أهداف الوطن، ولا يزال الطريق طويلاً جداً، هكذا قلنا لكم منذ عرفتمونا، قلنا لكم إننا لن نضللكم أبداً، ولن نخدعكم أبداً، وستمضى هذه الثورة إلى أهدافكم، ولن تمكن أى إنسان من العبث بها.

كل ما قلته لمواطنى الشرقية بالأمس وما أقوله لكم اليوم، هو أننا تقدمنا للأمام كثيراً، ومازلنا فى حاجة إلى التقدم خطوات وخطوات، وهذه الخطوات تحتاج إلى عزم وصبر وإلى قوة وعمل، وهذا العزم والصبر وهذه القوة وهذا العمل مطلوب منكم كما هو فرض علينا. وقد حدثتكم اليوم بما حدثتكم لتكونوا على علم بما يراد بكم؛ وحتى لا تسمحوا لأى مضلل أو مخادع بأن يلهو بآمالكم حتى نحققها لكم كاملة.

ثم أعود بعد هذا إلى النقطة التى بدأت بها؛ إلى هذه المنشآت التى أقامتها هيئة تحرير الجمالية لرعاية الشباب، أعود لأهنتكم بافتتاحها بعد أن وضعت حجرها الأساسى منذ ثمانية شهور، وأرجو أن أراكم فى العام القادم تزيدون فى البناء، فالتحرير تعمير وإنشاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/٧/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل صولات الجيش تكريما لأعضاء مجلس قيادة الثورة فى المسح العائم

■ إخوانى:

أحييكم، وأعبر لكم عن سعادتى بتواجدى بينكم فى هذا الجمع. وأنا أذكر الآن، وفى هذه اللحظة، كيف كان وجودى فى الجيش بينكم وبين إخوانكم وبين زملائكم عاملاً قوياً مؤثراً فى نفسى، يدفع فيها القوة ويدفع فيها المشاعر، ويدفعنى إلى الأمل نحو مستقبل أقوى نشعر فيه بالحرية، ونشعر فيه بالعزة، ونشعر فيه بالكرامة.

وأنا أحب أيضاً أن أسجل لكم - وأنا فى هذا المكان بينكم - كيف كان الجندى المصرى بطيبته وقوته وعزيمته وصبره.. كيف كان دائماً يدفع الإحساس فى نفسى ويدفع المشاعر فى قلبى بأن هذا الجندى الذى يمثل السوطن - بجميع هيئاته وبجميع طبقاته - تمثيلاً حقيقياً لا تمثيلاً زائفاً يجب أن يعيش أبداً حراً كريماً.

وزاد فى نفسى هذا الإحساس حينما ذهبت إلى حرب فلسطين، وحينما اختلطت اختلاطاً أكبر وأعظم بجنود الوطن، وحينما سمحت الفرص بأن أرى فى هؤلاء الجنود صفات أقوى وصفات أعظم، رأيت فيهم التضحية، ورأيت فيهم إنكار الذات؛ رأيت فيهم التضحية وهم لا يملكون ما يضحون من أجله،

لا يملكون هذا مطلقاً، ولكنهم كانوا يعلمون علم اليقين أنهم يضحون من أجل الشرف.

وكنت أشعر بهذا من اختلاطى بهم، ومن كلامى معهم، وكنت أراهم يخرجون ليموتوا من أجل الشرف، لا من أجل منفعة مادية أو من أجل منفعة زائلة.

هذه الأحاسيس - يا إخوانى - كانت تتفاعل دائماً فى نفسى، وكانت تتفاعل دائماً فى قلبى، وكنت أحس دائماً أن هناك واجب عظيم نحو هؤلاء الناس، الذين يمثلون الوطن بجميع أبنائه وبجميع أنحائه، وكان هذا الإحساس وكانت هذه المشاعر هى الباعث الأول للثورة.

كانت مصر تتمثل فى الجيش، وكان أبناء الجيش يمثلون مصر، مصر التى عرفت بطيبة أبنائها وبحسن سريرتها، مصر التى عرفت بعزيمة أبنائها وبصبر أبنائها.

وأنا اليوم حينما أتحدث إليكم هذا الحديث يحق لى أن أفخر بكم، كما يحق لكم أن تفخروا؛ فإن هذه الثورة قام فيها الجيش بالدور الأول، وكان يمثل الطليعة التى تخرج لتحقيق الهدف أو تموت من أجله.

يحق لكم أن تفخروا بهذا، كما يحق للجيش أن يفخر بجميع الأهداف التى حققها الثورة. وإذا كنا قد انتهينا إلى اتفاق بجلاء كامل للقوات البريطانية عن مصر، فهذا الجلاء - يا إخوانى - لا يعود الفضل فيه إلى أفراد، ولكنه يعود إلى قوة الجيش الذى حمل الأمانة، وقام بها، وقام بدور الطليعة فيها، متكاتفاً متحدًا لتحقيق الأهداف العظام التى نادى بها الوطن سنين طويلة، والتى لم يتمكن الآباء والأجداد من تحقيقها لسبب بسيط؛ لأن الجيش - فى هذا الوقت - كان فصل عن الشعب، ولأن الجيش - فى هذا الوقت - كان تحت قيادة لا تعمل من أجل الشعب ومن أجل أهداف الشعب، فلما قام الجيش، وقام بدور الطليعة ليتخلص من هذا كله؛ يتخلص من كل آثار الماضى، ويأخذ المسؤولية لتحقيق

الأهداف الكبرى، وتحقيق الأهداف العظام التي مات من أجلها الآباء، والتي استشهد من أجلها الأجداد، استطاع الجيش حينما اتحد مع الشعب أن يحقق هذه الأهداف تحقيقاً، لم يكن أى إنسان يتخيل أنه يمكن أن يتحقق.

واستطعنا فى عامين أن نعمل ونحقق معجزات، بل أكثر من المعجزات؛ استطعنا أن نحقق العزة القومية، فلأول مرة فى تاريخ هذا الوطن تحكم مصر بأبنائها الحقيقيين، أن تحصل على الجمهورية التي كانت حلماً من الأحلام، استطاعت مصر أن تقضى على الملكية التي احتكرتها عائلة أجنبية وفدت إلى بلادنا. لقد استطعنا بفضل هذا أن نقضى على الفساد، وأن نقضى على الاستغلال، وأن نقضى على الاستبداد. واستطعنا أيضاً أن نعمل على تكافؤ الفرص لأبناء الوطن جميعاً؛ حتى لا يشعر أى فرد من أبناء هذا الوطن أن هناك تمييزاً بينه وبين أى مواطن آخر.

استطعنا أن نقضى على الاستبداد السياسى الذى أشاعته بيننا حفنة من تجار السياسة تحكمت فينا بالخداع والتضليل، استطعنا أن نقضى على هذا الفساد السياسى، ونحن نهدف من هذا إلى إقامة حياة سياسية سليمة فى هذا الوطن.

واستطعنا أن نحرر الغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن؛ نحرر الفلاح من الإقطاع ومن الإقطاعيين، ومن ملاك الأرض الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أسياداً ويعتبرون الفلاح عبداً، يعمل تحت إمرتهم ويعمل بنفوذهم، ويعتبرونه أجيراً فى هذه الأرض.

واستطعنا لأول مرة أن نقف أمام الإنجليز أقوىاء نطالب بالجلء الكامل عن أرض الوطن، واستطعنا أن نحصل منهم على اعتراف بالجلء الكامل عن أرض الوطن.

يحق لكم جميعاً أن تفخروا بهذا فقد كنتم الطليعة التي خرجت لتحقيق الأهداف أو تموت من أجل تحقيقها.

ويحق لكم أن تفخروا بهذا؛ فقد ساهمتم في أن يكون الجيش عاملاً دائماً من أجل مصلحة الشعب، وأنا اليوم - يا إخواني - أقول لكم إننا يجب أن نحافظ على هذا، يجب أن يبقى الجيش دائماً والشعب في اتحاد كامل، ويجب أن يعمل دائماً من أجل هدف واحد؛ فإن الجيش يعتبر ممثلاً للشعب، وإن أبناء الجيش ليسوا إلا مجموعة من أبناء الشعب من جميع بيئاته، ومن جميع طبقاته.

فلنترك الماضي خلف الظهور ولننتجه إلى الأمام، ولننتجه إلى المستقبل أقوياء، أعزاء، كرماء، لنحقق باقى الأهداف، فإننا لم نقطع إلا جزءاً يسيراً من الطريق. وإن الرسالة التى أمامنا رسالة صعبة، شاقة، طويلة، فإننا نريد أولاً أن نزيل آثار الماضي، ثم نبني من جديد بناءً شامخاً قوياً لنخلق وطناً عزيزاً كريماً، وهذا هو الأمل، وهذا هو الهدف، والله يبارككم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بموكب النور لحجاج التحرير بميدان الجمهورية

■ أيها المواطنون:

كل عام وأنتم بخير، وأحب أولاً أن أهنيئ إخوانى الحجاج، وأرجو الله أن
نتمكن فى العام القادم من إرسال عدد أكبر، كما أرجو الله أن يُقبل الحج لهم،
على أن يعودوا عاملين على نشر مبادئ الدين.

وأنتهز هذه الفرصة لاتحدث إليكم حديثاً هادئاً بالنسبة لموقفنا الحاضر،
وأقول لكم: إننا اليوم نخطو خطوة إلى الأمام فى سبيل تحقيق الأهداف الكبرى
التي قامت من أجلها هذه الثورة.

هذه الثورة قامت منذ سنتين، وكانت تهدف إلى تحقيق أهداف كبرى، وقد
جاهدنا جميعاً وكافحنا من أجل تحقيق هذه الأهداف التي كافح من أجلها الآباء
وكافح من أجلها الأجداد؛ فاستطعنا فى هذه الأشهر القليلة أن نقضى على الملكية
الفاسدة، وأن نقيم الجمهورية، واستطعنا أن نقضى على الإقطاع، وأن نقضى
على الاستبداد السياسى.

استطعنا هذا - يا إخوانى - بفضل شىء واحد هو ثباتكم ووعيككم وتمسككم
بالثورة وبأهداف الثورة.

إن الرجعيين وأعداء الوطن يحاولون أن يعودوا به إلى الوراء، وأن يكبتوا
الروح الوطنية مستعينين بالتضليل والخداع.

وفى الأيام الأخيرة حاولت فئة صهيونية أن تنتشر بعض الحوادث، حتى تنسب هذه الحوادث إليكم، ولكننا استطعنا أن نقبض عليهم ونتمكن من معرفة أهدافهم؛ فوجدنا أنهم جمعية صهيونية، قامت أخيراً بعمل عدة حرائق فى بعض المدن، وفى بعض المنشآت الوطنية، وكان غرضها الإضرار بكم، وهذه الجمعية تمثل جزءاً من أعداء الوطن الذين يعملون على إيقاف ثورتكم.

فإذا قلت: إن هناك مضللين ومخادعين؛ فإنما أقول ذلك حتى تتبصروا وتعرفوا من الذى يقول الحق، ومن الذى يقول الباطل.

وقد قلت بالأمس: إننا خطونا خطوة إلى الأمام وأماناً أهدافاً أخرى كبيرة، وطريقاً يجب أن نسير فيه، مستندين إلى القوة ومستندين إلى الحق ومستندين إلى العمل؛ حتى نقضى قضاءً تاماً على الرجعية وآثارها، وعلى الاستبداد السياسى وآثاره، وعلى الإقطاع وآثاره، وحتى نقيم فى هذا الوطن عدالة اجتماعية كاملة.

إننا كنا نهدف إلى هدفين: أولهما الجلاء الكامل لجميع القوات الأجنبية؛ حتى لا تتواجد فى هذه البلاد سوى البدلة العسكرية المصرية. والهدف الآخر هو عدم الارتباط بأى حلف أو بالدفاع المشترك. وأنا أقول: إننا نجحنا فى تحقيق هذين الهدفين.

إن هذه الاتفاقية إن هى إلا امتداد لمعاهدة سنة ١٩٣٦. إن مفاوضات صلاح الدين التى استمرت ستة عشر شهراً لم يسلم الإنجليز فيها بالجلاء الكامل، ولكنهم صمموا على أن يكون هناك مجلس عسكرى مصرى - إنجليزى، وصمموا على أن يكون فى قاعدة القناة خبراء عسكريون بريطانيون لهم السيطرة الفنية على كل شىء، ولم يسلموا أبداً - كما سلموا فى هذه الاتفاقية - أن تكون القاعدة مصرية صميمة.

إن هذه الاتفاقية تنص على عودة الإنجليز إلى القاعدة، إذا حصل اعتداء من قوة خارجية على إحدى الدول العربية أو على تركيا.

وأنا أقول: إنه إذا حصل اعتداء على إحدى الدول العربية فنحن ملزمون - بدافع ميثاق الضمان الجماعي - أن نتعاون مع جميع الدول العربية في صد هذا العدوان. وأظن أنه لا مانع من أن يعود الإنجليز لصد هذا العدوان أيضاً، والنص على عودة هذه القوات لا يعنى الدفاع المشترك أو التحالف العسكرى، ومصر لا تجبر على أن تخرج للدفاع عن تركيا.

هناك من يقول: لماذا النص على تركيا، وأنا أقول بكل صراحة: إننا اضطررنا إلى قبول النص على تركيا حتى نحصل على الجلاء الكامل، وحتى نحقق الحلم الذى يحلم به أبناء هذا الوطن، وكل هذا لمدة خمس سنين وأربعة أشهر بعد الجلاء، وبعد ذلك لن تكون مصر مرتبطة بأى ارتباط مع أى دولة أجنبية.

لقد أثبتتم أنكم أهل للقوة والعمل، فاعملوا وسيروا وثقوا فى أنفسكم حتى نخلق مصر الكبرى.. مصر العظيمة، التى يجب أن تأخذ مكانها قوية عزيزة على هذه الأرض.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٣١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال رجال البوليس بالجلاء

■ أخى الرئيس إسماعيل الأزهري.. إخوانى:

فى هذه الفرصة أستطيع أن أتحدث إلى إخواننا رجال البوليس، فقد عبروا كثيراً عن مشاعرهم نحو الوطن ونحو الثورة، ولم تَسْخ لنا الفرصة أن نعبر لهم عن مشاعرنا نحوهم.

وإنى إذا كنت سأتكلم عن المشاعر، فسأتكلم باعتبارى مواطناً عاصر الكفاح من أجل الوطن، وعاصر الجهاد من أجل الوطن، ورأى ثمرات هذا الكفاح وثمرات هذا الجهاد.

فإذا كنت سأتكلم عن مشاعرى؛ فسأقول لكم إننا كنا نرقب دائماً أيام القنال كيف يكافح رجال البوليس العزل من السلاح رجال الإمبراطورية البريطانية المسلحين بأقوى الأسلحة؟! وكيف صمدوا ودافعوا عن شرفهم وشرف الوطن؟!

كنا نرقب كل هذا، وكنا نحس فى نفس الوقت أن الوطن الذى يوجد فيه هذا الغداء وتوجد فيه هذه التضحية لا بد أن يمضى قدماً إلى الأمام ولا بد أن ينتصر.

لقد راقبنا معركة الإسماعيلية، وكنا نتلظى فى الجيش، كنا نريد أن نفعل شيئاً، ولكننا كنا فى هذه الأيام ليست لنا حيلة، ولكن كان هذا يدفعنا إلى الأمام؛ وذلك بدفاعكم واستشهادكم فى الإسماعيلية.

وقامت الثورة، وكان لابد لنجاحها أن يستتب الأمن الداخلي، وكلنا يعلم قيمة الجبهة الداخلية، وكلنا نعلم أن الاستعمار وأعوانه يعملون على نكسة الجبهة الداخلية، كنا نشعر شعوراً قوياً بجهادهم ومسئوليتهم، فيحق لكم أن تفخروا، كما يحق لنا أن نفخر بكم.

إن هذه هي مشاعري ومشاعر إخواني، واليوم وأنا ألتقي بكم في هذه الجلسة الهادئة، بعد أن خطونا إلى الأمام نحو تحقيق الأهداف الكبرى، أقول لكم: إن الوطن قد أحس بكم وبقوتكم وبيطولتكم، وإن الوطن يأمل فيكم أملاً كبيراً.

إن أماننا عملاً ضخماً نحو تحقيق الأهداف، التي تطالبون أنتم بها في قرارة نفوسكم، وإننا - بإذن الله - سنعمل لخدمة الوطن وصالح الوطن، وسنسير قدماً إلى الأمام.